بسم الله الرحمن الرحيم

ن ۚ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾

﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ

المهدية الفاضلة

معهد حضارة العلم والتقنية

الأستاذ الدكتور بشير التركي

نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾

﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ

المهدية الفاضلة

مهد حضارة العلم والتقنية

الأستاذ الدكتور بشير التركي

1419 هـ - 1998 م

تمهيد

﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾
وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴿٢٨﴾

ان الإسلام دين العقل و العلم و القرآن كتاب علم وارشاد لأن العلم في الإسلام جزآن : علم الشهادة و علم الغيب. فعلم الشهادة هو الذي نتصل به بفضل عقلنا وحواسنا التي فضلنا الله بها و اما علم الغيب فهو ما غاب عنا ادراكه و لا نستطيع الإتصال به الا بالإيمان الذي يمن الله به على من يشاء

واذا اعتبرنا البصر مثلا فنحن لا نبصر الا في شريط ضيّق جدا من المجال الكهرطيسي عرضه0،4 ميكرون وهوالجزء من الالف من المليمتر فنكاد لا نبصر شيئا من الوجود والبصر أداة النظر كذلك العقل هو أداة الإدراك واننا لا ندرك الا القليل النادر من الوجود و بالإيمان نستطيع الإتصال بالمجهول. فكلما كان الإيمان قويا الا وانجرّ عنه علم واسع و ما من علم متعمق الا و كان اساسه ايمان راسخ.

والفاطميون مؤسسو مدينة المهدية ينعمون بايمان قوي لا يضاهيه الا ايمان الفتح الإسلامي الأول فحققوا للإنسانية تقدما علميا في مجالات واسعة اكتشفنا منها قليلا سنتناول ان شاء الله شرحه في الأوراق القادمة علما بأن بحثهم العلمي و انجازهم التقني قد اتخذه الغرب قاعدة منذ قرون لانطلاقه نحو التقدّم الذي لا شك ان أحفادهم يواصلون اليوم في الإشتراك في تشييده سعيا لتشريف الإنسانية

و المعلوم ان عبيد الله المهدي نصّب نفسه خليفة سنة 910 في رقّادة التي احتلّها ثم وضع سنة 916 أول حجر لتأسيس مدينة المهدية في سورها الغربي تحت شعار برج الأسد.

ولم يغادر حفيده المعزّ لدين الله مدينة المهدية الا في سنة 972 متوجّها الى القاهرة المعزّيّة التي أسسها و حاملا معه كل تراث الفاطميين فيتبيّن ان الفاطميين لم يمكثوا في المهدية الا 56 سنة فقط وهم أربعة خلفاء :

1- عبيد الله المهدي : 910-934

2- ابنه أبو القاسم محمد القائم بأمر الله : 934-946

3 - ابنه أبو الطاهر اسماعيل الملقب بالمنصور : 946-953

4- ابنه أبو تميم معد الملقب بالمعزّ لدين الله : 953-972

هذا قوم بلا تاريخ و لا شعب و لا أرض استطاعوا ان يركزوا في مدينة المهدية حضارة في مدة 56 سنة فقط ووضعوا تحت حكمهم كل الأمة الإسلامية من مضيق جبل طارق الى الصين...الامر الذي لم تحقّقه أي خلافة اسلامية أخرى ....

فلا بد ان تكون لهم كرامة الاهية تتمثل في اكتشافهم علم الغيب ...كمثل الذي منّ به الله على كثيرين من المؤمنين منهم سيدنا خنر معلّم سيدنا موسى و كذلك "الذي عنده علم من الكتاب" الذي أتى بعرش ملكة سبإٍ لسيدنا سليمان قبل أن يرتدّ اليه طرفه...

لا اله الا الله و الله أكبر و لله الحمد.

الفهرس

1 ـ المقدمة	7
2 ـ المهدية الفاطمية	17
3 ـ خطة المعزّ	29
4 ـ القلم	35
5 ـ البارود والمدفع	41
6 ـ المروحة	53
7 ـ العصر الحديث	59
8 ـ الخاتمة	67
9 ـ المراجع	75
10 ـ الملحق : 1 ـ الخريطة	76_77
2 ـ تاريخ الإعتداءات	79
3 ـ النار	81
4 ـ الوكالة الدولية للطاقة الذرية	89

رجال في المهدية سنة 1347 هـ ، 1928 م

هدية من المرحوم مصطفى بن الحاج علي بن مصطفى التركي العجمي
والد المرحوم محمد التركي وجدّ الأستاذ دكتور بشير التركي والدكتور مصطفى رشيد التركي

1 - المقدمة

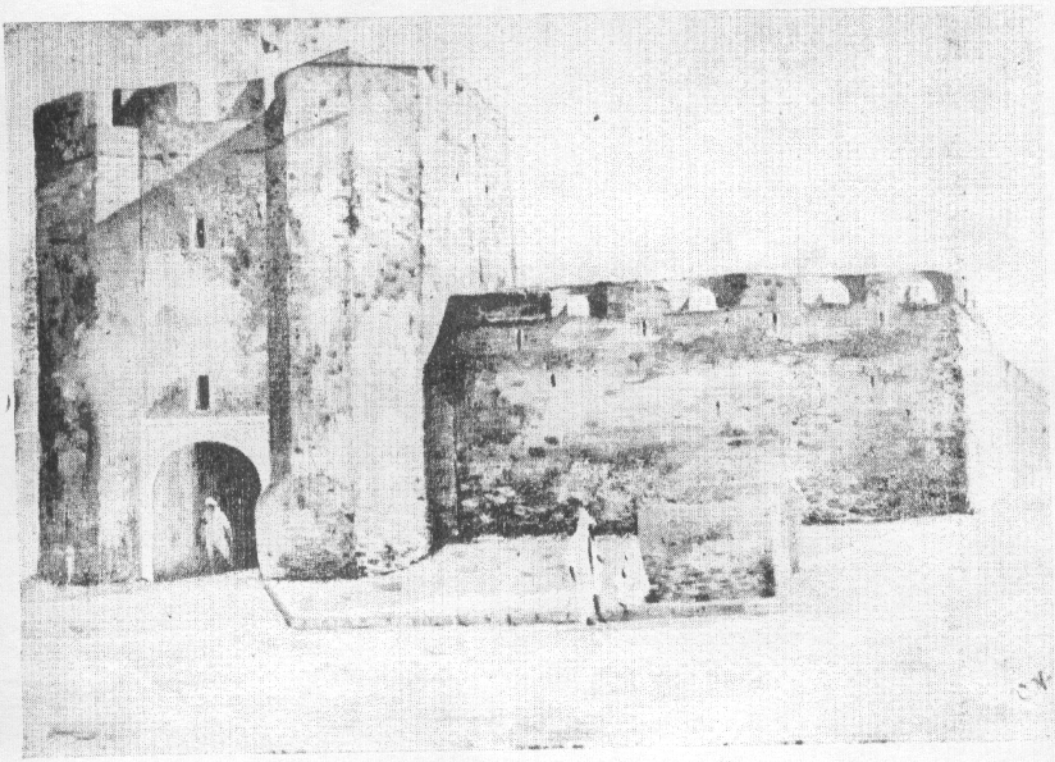

السقيفة الكحلاء قبل الإحتلال

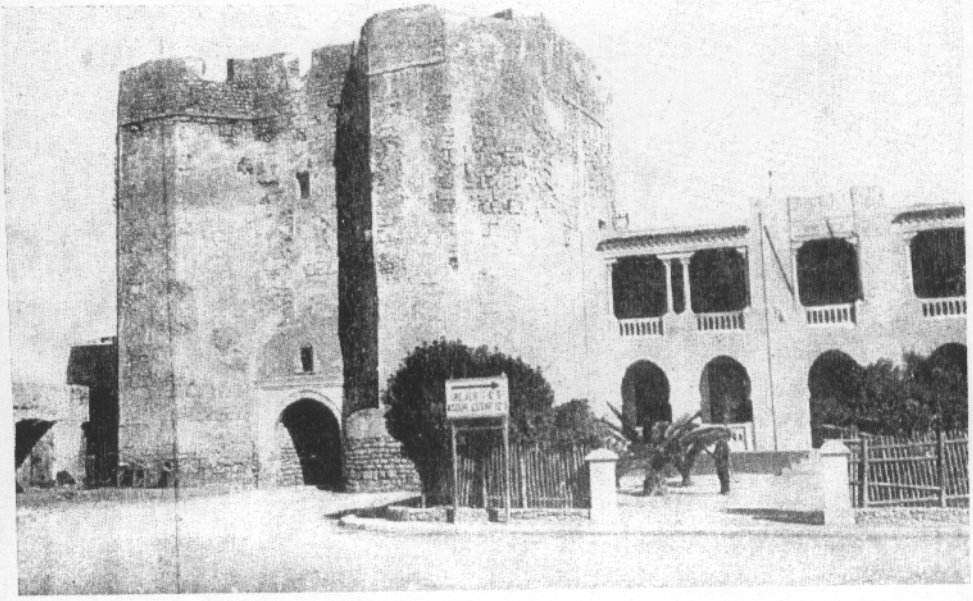

السقيفة الكحلاء زمن الإحتلال

نشر بحّاثون عديدون دراسات عن المهديّة في ميادين مختلفة نذكر منها :

- العمران : عبد القادر المصمودي [1]

- التّاريخ : طيّب الفقيه احمد

- الهندسة المعماريّة : الإسكندر ليزين / Alexandre LEZINE

- السّياحة : بشير صفر / P. BONY

- الفنّ الزيْتي : عبد القادر الزّوّالي في لوحات رائعة

- صناعة النسيج : حسن الزّوّالي في فنون النّسيج الحريري الأصيلة....

و كل من درس مدينة المهديّة من اي ناحية كانت الا و ابتهج من جمالها و هيْبتها و خيْراتها و طِيب العيْش فيها متسائلا عن الأسباب . وهو يعبّر عن ذلك بأنواع الوسائل و يبيّن عن حسن موقع المدينة و

---

[1] -انظر قائمة المراجع صفحة 75

جمال مناخها و غزارة خيراتها البريّة و البحريّة عبر التاريخ تجعلها تجذب الإنسان ليسكنها ويعيش فيها في أمن ورفاهة و انّنا اذ نهتمّ بكل هاته الأوجه المتألّقة فيها سنحاول ان نركّز بحثنا على ناحية أخرى بارزة فيها ألا وهي حضارة العلم والتقنيّة التي تطوّرتْ الى أبعد ما يستطيع أن يصل اليها الإنسان و التي جعلت منها مركز اشعاع عبر العصور منذ ملايين السّنين [٢] ولذلك سنتعرّض الى مواضيع علميّة وتقنيّة منها :

- تطوّر القلم
- صنع البارود و المدفع
- استخدام طاقة الرّياح....

٢ـ انظر كتابيْ المؤلف : آدم (قسنطينة 1985) و Homo Cap Africa (تونس 1985)

و المعلوم انّ المهديّة مدينة ذات الهِلاليْن تقع بيْن خليجيْن:[٣]

الشّمالي و الجنوبي وهي في موقع ممتاز بين البرّ و البحر محاطة برّا بسهول غير مرتفعة وخصبة و بحرا بمياه غير عميقة و دافية وهي محميّة قبلة و شرقا وشمالا بالبحر و غربا بمستنقعات عديدة....

فلاحظ الغرب ذلك و تكرّرت هجماته على المهدية المسلمة فلم تحدث أي حرب صليبيّة الا و سبقتها غزوات على مدينة المهديّة حتى لا يفاجئ الصليبيّون الذين يصلون الى الشواطئ الشرقية من البحر المتوسّط بحصار من خلف يأتيهم من مدينة المهدية المنيعة و قد لخّص الأستاذ عبد القادر المصمودي في كتابه[٤] تلك الغزوات المتكرّرة.

و المعْلوم انه عندما اصطُدمت موجةُ الفتْح الإسْلامي غربًا بظَلام

---

٣ ـ انظر الملحق1

٤ ـ انظر الملحق عدد 2

المحيط و شمالا ببرودة القطب انعكست و ولّتْ شرقا فقرّر عبيْد الله المهدي الخليفة السابع المتستّر و الصّامت ان يظهر و يتكلّم فجسّم هاته الموجة المنعكسة واختار بأن يكون مركز انطلاقها مدينة المهدية فاستقرّ فيها ليبعثها منها من جديد نحو الشرق فوصلتْ الى أقصاه بعدما رسّختْ أقدامها في الشرق الأوسط بتأسيس مدينة القاهرة المعِزّية منارة العروبة و الإسلام الى اليوم و غيّرتْ المفاهيم و القيم بترسيخ ايمان قوي لا يظاهيه ايمان سوى ايمان الفتح الأوّل .

و لم يمكن لذلك ان يتحقّق الاّ بتطوّر شديد للعلم و التقنيّة اذ انّ الإسلام امتاز بأن يكون دين العقل اي دين العلم و التقنيّة [٥] كما كان دين سيّدنا ابراهيم دين التوحيد والتجريد و دين سيّدنا موسى دين القوة والشدّة و دين سيّدنا عيسى دين الرّحمة و المحبّة .

---

٥ ـ لذلك نشرالمؤلّف سنة 1979 بالعربية كتاب : لله العلم و بالفرنسية كتاب :

L'Islam Religion de la Science

فوقع الإختيار على ميادين علمية حسّاسة لم تصل الى مستوى محصولها أمم تعتبر في ذلك العهد متقدّمة فبفضل تطوير معرفة القلم والنّار أي بالمؤلّفات الحضاريّة و البارود والمدفع واستخدام طاقة الرياح و المياه بصفة علمية وتقنيّة متقدّمة وصل المهدويّون الى أقصى الشرق فتحًا و على رأسهم الابن البار المعزّ لدين الله المولود في المهدية في سنة 931م. ورسّخوا في العالم كلّه حضارة روحًا و مادّةً ما زالت الإنسانيّة تنهل من منابعها الى اليوم....

و المهديّة هي احدى العاصمات الإسلاميّة في افريقيا وهي أولى الأمّيْن و ثانِي المهجريْن :

ـ أولى الأمّيْن : يقال ان القاهرة هي أمّ الدنيا و لكنّ أمّ القاهرة المعزّية هي المهديّة

ـ ثاني المهجريْن : ان قوم المعزّ هم الفاطميون الذين هم أحفاد فاطمة الزهراء و هم من أهل البيت الذين وجدوا في عهد الرسولﷺ في المدينة المنوّرة المهجر الأوّل ثمّ بعد ثلاثة قرون وجد أحفادهم في المهديّة الفاضلة المهجر الثاني .

فهي رابعة معالم الإسلام : مكّة المكرّمة و القدس الشريف و المدينة المنوّرة و المهديّة الفاضلة.

فتكتمل الصّورة معنويا و مادّيا وهكذا فان أسباب شراسة الغرب المستمرّة الى اليوم على مدينة المهدية تظهر اسبابها واضحة . و كلّ يعلم المهمّة التي قامت بها مدينة المهدية في العصر الحديث في صدارة معركة تحرير تونس من الإستعمار والخروج من التخلف اذْ الحكم كان مفروضا ان يرجع بطبيعته ثانية الى المهدية [٦] لان مهدوي برفقة جمع من المقاومين الأحرار كان على رأس الحركة القومية السياسية لاستقلال تونس و كذلك عندالسعي الى اخراج تونس من التّخلّف و تحقيق التنميّة العلميّة و التّقنيّة فيها كان مهدوي آخر رفع عَلَم تونس

---

٦ ـ لأنّ المرحوم طاهر صفر المهدوي كان على رأس الحركة القومية السياسية لاستقلال الوطن.

في أعلى منبر المحافل الدوليّة العلميّة و التقنيّة [٧].

فاذا حَطّمت في القرون الوسطى قوى الظّلم والعدوان بعض المعنويات في نفوس مسلمي الشرق الأوسط فهي لم تستطعْ ان تحطّم في المهديّة شيئا سوى الحجارة و قد تفطّن أبناؤها الأبرار لحقيقة أمرها و يسعون اليوم جاهدين للنهوض بها الى المنزلة اللائقة بها و الى المسؤولية الجسيمة على صعيد الإنسانيّة المناطة بعهدتها.

---

٧ ـ انظر الملحق عدد 4 و كذلك جريدة الأنوار : في 3ـ5ـ2ـ9 صفحة 7 و في 10ـ5ـ2 9 صفحة 5 و 6

2 - العهد الفاطمي

المرسى الفاطمي

مدخل مرسى الفاطميين

يدّعي بعضهم لاستضعاف قدرات العرب والمسلمين الصناعية أن هذا المرسى نُقِرَ في الصخر قبل عهد الفاطميين و نلاحظ في مقدمة الصورة صخرة كبيرة في وسطها ثقبة موجّهة نحو المدخل كان فيها مدفع يُغرِق سفينة كل عدو خرق باب المرسى والسلاسل المتينة التي كانت تحميه فتسدّ السفن الغارقة مدخل المرسى وتحميه من زحف العدو و المعلوم ان هاته الحيلة الحربية استعملها المسلمون بعد ألف سنة في قناة السويس عند اعتداء الصليبيين على القناة اثر تأميمها سنة 1956 فاغرقوا فيها عمدا سفن العدو وسدوها فكان النصر لهم.

و اذا ركّزْنا مباشرة على العهد الفاطمي فذلك لا لشيئ سوى ان مدينة المهدية وصلت في ذلك العهد الى قمّة الحضارة الإنْسانيّة اذ انّها أصبحت عاصمة اسلاميّة و قد اكتسبتْ اسمها في ذلك التاريخ من اسم مؤسّسها عبيْد الله المهدي فتكثّف العمرَان فيها كما نشاهده في الخريطة عدد 1.

و قد أهدى اليّ هاته الخريطة استاذ جامعي مختصّ في التاريخ لم تُنشرْ من قبل وصلتْ اليْه من مخبّآت مكتبة أجنبيّة و المعلوم انّها الخريطة الوحيدة للمهدية التي تمثل معالمها قبل التحطيم و قد رسمها ضابط في الجيش الصليبي لا بدّ ان يكون بارعا جدا في فن الرسم لدقّة عمله و قد عيّن فيها بصفة خاصّة المعالم الحربية ليشخّصها الجيش الصليبي بغية تحطيمها فتكون هكذا وثيقة جوْسسة خبّأتْها الدّول الغربيّة الى الآن فنشرتُها سنة 1992 في كتابي : أصل الأصول في تاريخ الأجداد و كشف المجهول.

و يُحتمل انْ رُسمتْ هذه الخريطة في عهد الإحتلال الصّليبي الاوّل ربّما في ما بين سنة 1087م و سنة 1153م فنشاهد ان

1 - خريطة المهدية الفاطمية

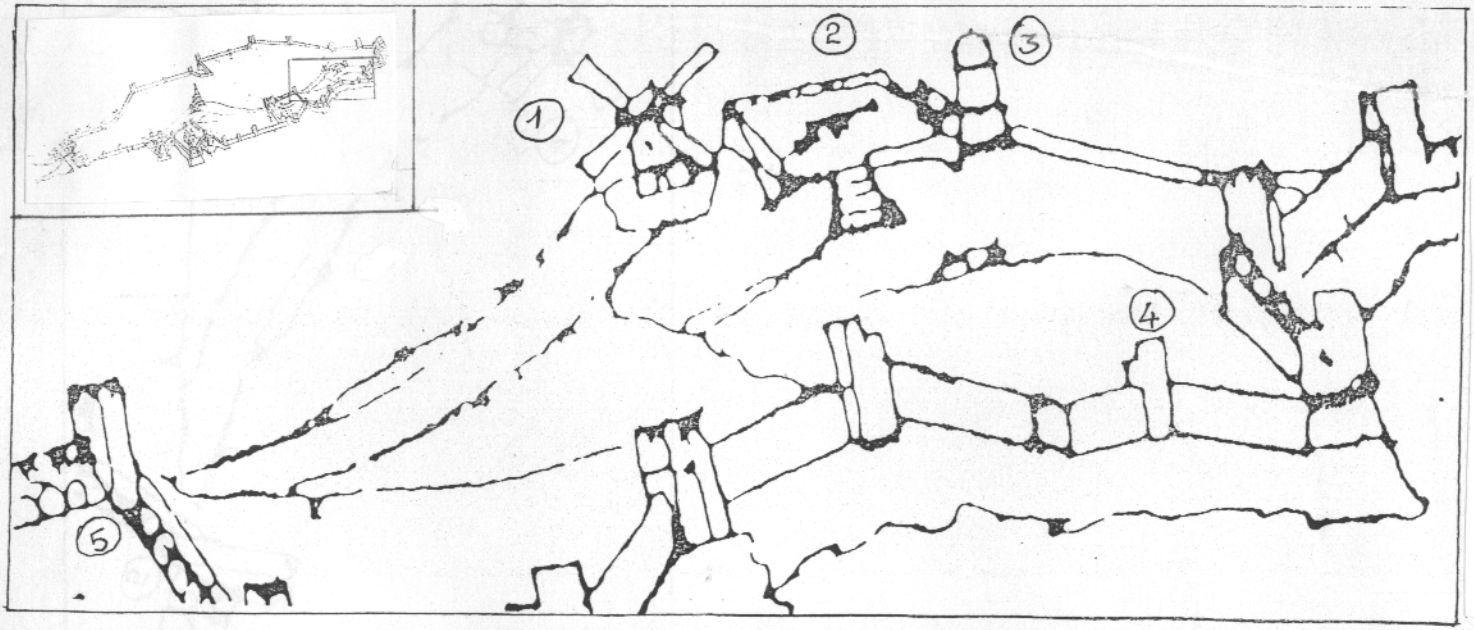

المهدية : 2 - المهدية الفاطمية - بشير التركي

2 ـ تفاصيل الخريطة

الصّليب منتصب على الجامع الكبير[1] المجاور لبلاط الخليفة .

و يتبيّن ان المدينة كانت منقسمة الى جزئيْن يفصلهما بلاط الخليفة : النصف الغربي الذي يحتوي على الجامع الكبير و الإدارة المركزية و النصف الشرقي الذي يحتوي على المرسى وحوله دار الصناعة و كل المعدّات العسكرية واما المواطنون فهم يعملون في المهدية و يسكنون في زويلة المجاورة....

و نلاحظ أيضا في وسط الخريطة برجا عظيما مشيّدا على نمط

---

[1] ـ والمعلوم ان المفاوضات التي وقعت عقب استقلال تونس بين الدولتين التونسية والفرنسية في مآل الكنائس التي شُيّدتْ في تونس زمان الاستعمار الفرنسي كانت نتيجتها ان الغرب يدّعي باطلا انه لم يحوّلْ مساجد المسلمين كنائس له و لذلك يُطلب من تونس ان تحرص على ان لا تُقام المساجد الإسلامية في مكان كنائس الإحتلال فنلاحظ هنا باعتراف من الغرب نفسه ان الجامع الكبير قد حُوّل كنيسة بل و أكثر من ذلك لقد دُفِن فيه صليبيين منهم فرسان مالطة وفارس آخر اسمه Eugène de Piscatory كما هو مذكور في كتاب : المهدية للمرحوم بشير صفر و P. BONY في الصفحة 17.

منارة الإسكندرية القديمة المعروفة بِاحدى عجائب الدنيا القديمة السبع واسمه "برج االمعزّ" او "برج الرأس" و المعلوم ان "برج آتشي كستلّو"Aci Castello قرب كاتانيا بصقلّية و الذي شيّده الفاطميون سنة 969 يشابهه تماما و هذا البرج الذي لا يوجد اليوم في المهدية شُيّد في مكانه برج آخر صغير في العهد العثماني.

ولبرج المعزّ ستّة أطباق مشحونة بالمدافع لحماية المدينة على الجهات البحرية الثلاثة وهو مجهّز بمنارة في الطابق الأعلى على ارتفاع 55 مترا [٢] من سطح ماء البحر يشاهد بريق ضوئها من الشابة قبلة و من المنستير جوفا.

و نرى أيضا في مقدّمة المدينة جنوبا المرسى الفاطمي المحصّن بمدخل يحتوي على باب ضخم ورائه سلاسل حديدية متينة و يوجد بينه

٢ـ ان تقدير الأبعاد حصل بفضل مقارنة قِيَمَة ارتفاع "سور البيبان" االقائم حاليا بقيمته في الخريطة المذكورة فينتج عن ذلك ان ارتفاع البرج على سطح الماء يبلغ 55مترا و قُدّرتْ كل الأبعاد الأخرى بنفس الطريقة.

في الصفحة القادمة على اليمين نرى البرج الفاطمي وهو "برج الرأس" أو "برج المعز" مرتفع 55 مترا على سطح ماء البحر و مشيّد حسب طبقات على نمط منارة الإسكندرية القديمة المعروفة باحدى عجائب الدنيا القديمة السبع ثم في الوسط "برج آشي كستلّو" أي "برج قصر الياقوت" الحصين بعيد 5 كلم شمال "كتانيا" في صقلية شيده المعزّ في 969 و على الشمال نرى البرج العثماني الحديث مبني حسب هندسة توجد في العديد من المدن الساحلية التونسية وهذا البرج مشيّد على أنقاض "برج الرأس" الفاطمي و باستعمال بقاياه الحجرية للأننا نلاحظ على حائطه الغربي في رّكنيْه القبلي والشمالي رموز قديمة تكاد تتمحي لأنها منقوشة على حجارة "برج الرأس" التي أُعيد استعمالها في البرج العثماني الحديث وهي أسد و قذّافتان وهو فعلا أسد وليس نمرا لِلَبْدته ولِكُرَوِيّة طرف ذيْله وهما عنوان القدرة والقوّة فهي قدرة الإبداع و التنفيذ و قوة المناعة والتحصين والمعلوم ان الخليفة عبيْد الله المهدي استشار منجّميه في وقت شروع بناء مدينة المهدية فأجابوه ان أحسن وقت هُوَفِي برج الأسد أي في الصيف ولذلك اتخذ الفاطميون الأسد رمزا فنجده مثلا في صقلية رمز ولاية كتانيا حيث رمّم فيها الفاطميون صرقسطا و بنوا آشي كستلو وكذلك في جل أماكن المشرق و شرق آسيا التي كانت في حكم الدولة الفاطمية ...

فهل يعتزم أبناء مدينة المهدية ارجاع رمزها الاصلي الذي سخّره لها مؤسسها في الأسد والقذّافة عنوان القدرة والقوّة ؟...

البرج الفاطمي في المهدية :

برج الرأس أو برج المعزّ

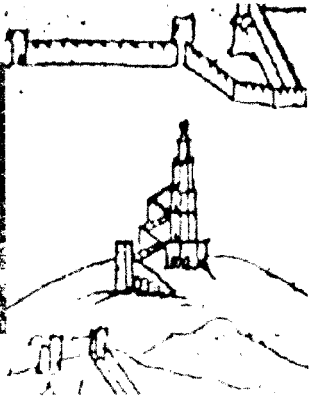

البرج الفاطمي في صقلية :

برج قصر الياقوت(آشي كستلّو)

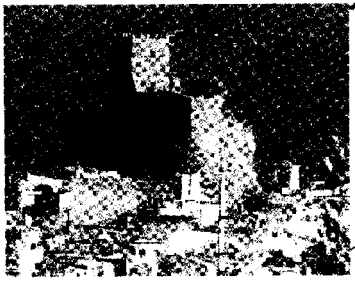

البرج العثماني في المهدية

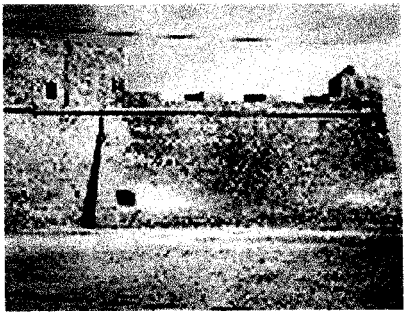

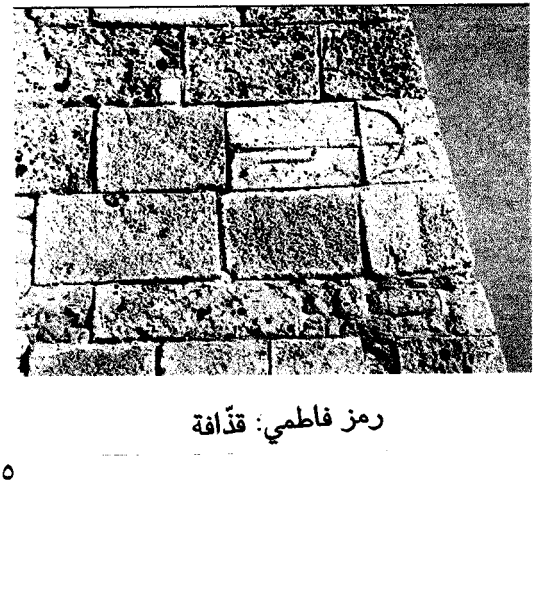

رمز فاطمي: قذّافة

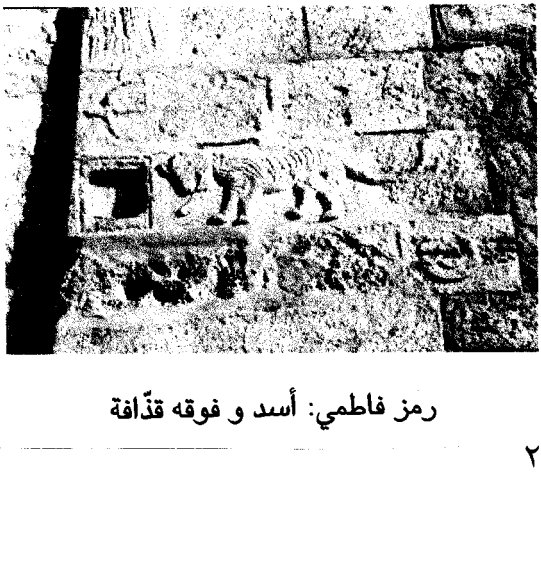

رمز فاطمي: أسد و فوقه قذّافة

وبين "الجامع الكبير" "بلاط الخليفة" و المدينة مفصولة غربا عن القارّة يربطها جسر صغير و المعلوم ان مدينة المهدية كانت تُسمّى"افريقيا" ثم "رأس افريقيا" فتحوّل اسم "افريقيا" الى منطقة المغرب الأوسط ثم الى القارّة كلّها.[٣]

ونكتشف في المربّع المكبّر من الخريطة شرقا منارة (3) و من ورائها مروحة ضخمة (1) تطحن البارود وتمزجه و ربّما تضخّ أيضا مياه أحواض المرسى المجاور و في الوسط مدفع كبير(2) يُسمع دويّ طلقاته من المنستير وسوسة.

ونرى في الخريطة تفاصيل سور المهدية الحصين مرسومة بدقّة كبيرة نلاحظ فيها ان جانبه الجنوبي الغربي محطم جزئيا نتيجة

٣ـ افريقيا متركّبة من ثلاث كلمات عربية تعني المغرب و كذلك آسيا تعني المشرق بالنّسبة الى الجزيرة العربية و الشرق الأوسط و لمزيد من الشرح طالع مقال المؤلّف في جريدة "الرّأي" عدد 368 في 11-4-86 في صفحة 13 و في عنوان : 118 نهج يوغسلافيا بتونس.

الإعتداءات المتتالية التي كانت تتعرّض اليها المدينة بصفة متواصلة.

و الصورة 3 تبيّن بوضوح مكان المنارة القديمة على يسار موقع المنارة الحمراء الحالية الظاهرة في آخر الصورة و في الصورة 6 آثار قاعدة المنارة القديمة. و في الوسط ضريح المرحوم سيدي جابر في مكان المدفع الكبير المذكور.

و في مقدّمة الصورة 3 تظهر ثلاث مطمورات احداها اليمينية منها بقيتْ على حالتها القديمة و الإثنتان الشّماليّتان مرمّمتان بيضاء و في طرف يمين الصورة تظهر بقايا مبنى المروحة التي نشاهدها بالتفصيل في الصورتين 4 و5 ونلاحظ فيه فتحة موجّهة نحو المرسى مما يدل على ان قنوات كانت تأتي من المرسى الى المروحة التي كانت تضخّ الماء من أحواضه.

و الجدير بالذكر ان اختيار مكان المروحة والمطمورات اختيار محكم جدا فالمروحة توجد في مكان الأكثر ارتفاعا في المدينة حيث رياحه كثيرة و شديدة مما يجعل المروحة تعمل بأكثر نجاعة ممكنة و المطمورات التي هي بمثابة خزّانات مركّبات البارود كما سيقع شرحه

متّجهة نحو الشّمال الغربي الذي هو بارد وجافّ لأن رياح الشمال الغربي باردة وجافّة ولأن الشمس تغرب فيه صيفا و شتاء وهو محفوظ من رطوبة البحر بفضل الربوة التي تفصله عن البحر شرقا.

و نشاهد في الصورة 7 "سور البيبان" الذي مازال قائما مرمّما و بفضله استطعنا ان نقيس الأبعاد المختلفة باعتباره معيارا فارتفاعه يبلغ 8مترا وطول المدفع الكبير 5،4مترا و ارتفاع المنارة 25مترا فوق سطح الماء و قطر المروحة 14مترا و ارتفاعها 8مترا على الأرض.

فالبرج و المنارة و المروحة و المدفع و المرسى والسور .... كلها معالم حضارة علم و تقنية راقية جدا لا يوجد مثيل لها في الدنيا في ذلك العهد هذا ما جعل مدينة المهدية منطلقا الى فتح جديد و غزو حضاري عظيم شرقا وغربا ما زال يعيش مآت الملايين من البشر بفضله....

3 - خطة المعزّ

الصورة مأخوذة من مكان برج المعز سابقا وهي تمثل النصف الشرقي من مدينة المهدية حيث نرى فيها كل عنلصر "دار الصناعة" سابقا : المرسى والمنارة و المروحة و مصنع البارود والمدفع....

المرسى الفاطمي

ورث المعز لدين الله الفاطمي من أجداده كل ما وصلوا اليه من علم وتقنية وقد أدرك انه لا يستَتِبّ له حكم الا اذا امسك بالبحر الأبيض المتوسط مسكا محكما لانه يربط القارات الثلاثة : افريقيا و اوربا و آسيا و حدود بلدان كثيرة تفتح عليه.

فحصّن المهدية و أسّس القاهرة المُعِزّية و رمّم سرقسطة بصقلّية و شيّد فيها برجا حصينا في آتشي كستلّو و أتمّ بناء الجزائر الفاطميّة و هكذا وضع كل البحر الأبيض المتوسط بين فكّيْ كمّاشة ثنائية : المهدية قبلة و سرقسطة شمالا من ناحية و القاهرة شرقا و الجزائر غربا من ناحية أخرى. فما من خشبة تطفو على البحر الأبيض المتوسط الا بترخيص من الإمارة البحرية المهدوية وبرقابة منها شديدة و متواصلة فجعل من المهدية عاصمة البحر الأبيض المتوسّط.

و طوّر السّفن الشّراعية الخفيفة التي تتحرك بسرعة كبيرة ومرونة متقدّمة حتى أصبحت البحرية المهدوية الفاطمية حاضرة في كل مكان و تحرس البحر في كل وقت ليلا ونهارا ومهما تحوّل الطّقس.

و قد نجحتْ هاته الخطة الحكيمة المقامة على تطوير العلم والتقنية

تطويرًا كبيرا اذ ان الفاطميين استطاعوا على ان يعيدوا فتح المشرق الى أقصاه بكل مناعة و ترتكز هاته القوى العظيمة على ايمان قوي و ثقافة عربية أصيلة كان عنوانها :

1ـ في عصر الجاهلية : اللسان و السيف

و المعلوم ان العربية هي أفصح اللغات على الإطلاق...

2ـ في صدر الإسلام : القلم الخشبي والسيف

كما يقول المتنبي :

الخيْل واللّيْل والبيْداء تعرفني ، والسّيْف والرّمح والقرطاس والقلمُ

ذلك ان الكتابة الأبجدية الوحيدة في الدنيا هي حتى الآن الكتابة العربية لانه يُشترط على الكتابة الأبجدية ان يكون معنى لحروفها فردا فردا وهذا ما اكتشفناه و نشرناه سنة 1985 في كتاب "آدم".

3ـ العهد الفاطمي: قلم الحبر الجيبي المتنقل والنّار البارودية

وهو قلم الحبر الذي اخترعه المعزّ بنفسه نظرا لقيمته الحضارية و اما النار الفحميّة هي مثل النار الخشبيّة نتيجة احتراق الفحم والكبريت في البارود.

4ـ في العصر الحديث : القلم الكهربائي و النار الحجرية

و قد استمرّ ذلك في الدّول العظمى في عصرنا الحديث حيث تطوّر القلم الى أجهزة الكتابة الآلية الإعلاميّة والنّار الخشبية الى النار الحجريّة وهي نار الطاقة النووية...[1]

و المعلوم انه ما زال يزور المهدية الى اليوم مسلمون كثيرون يُقدِمون من أقصى الشرق كالبهرة مثلا حاملين وثائق من تراث الفاطميين الذين وصلوا اليهم و هم يتبرّكون بالأماكن في المهدية كأنّها بقاع مقدّسة .

و المعلوم ان عبيْد الله المهدي اتّفق في مكّة المكرّمة وراء حائط الكعبة مع قبيلة كتامة تعاهدا على الجهاد الموحّد و في سنة 1829 اعاد ذلك التعاهد المجاهدان : جدّي الإمام علي جمْوِيل المعروف بشاميل أسد القَفْقاس و الأمير عبد القادر بن مُحْي الدّين القَرْصَنْتي

١ـ انظر الملحق عدد 3

وهوقفقاسي ايضا و أسد الأطلس و ذلك حمايةً للتراب الإسلامي شرقًا وغربًا و اتفقا على مشروع احياءً الدولة الفاطميّة الثانية في المهدية مما يجعل الخطّة المعزّية لا تزال حيّة بعد ثمانية قرون و ناجعة للتحصّن من استعمار الغرب و رغم ذلك فانه بعد انهزامهما احتلّ الغرب التراب الإسلامي شرقا وغربا و استعمره و عاث فيه أشدّ الفساد في القرنيْن التاسع عشر والعشرين .

وبعد جهاد مرير تحرّر التراب الإسلامي من هذا الاستعمار و لكنّ الغرب لا يزال يكبّل فيه كلّ نموّ وتقدّم و يشنّ فيه الغارات و الغزوات المتتالية و ينفّذ فيه الأطماع الحادّة ضاربين تارة الشرق الإسلامي واخرى غربه.... ولهذا فكّر بعضهم منذ سنوات احياء الخطّة المعزّية و تاسيس الدولة الفاطميّة ثانية لحماية التراب الاسلامي شرقا وغربا....

4 - القلم

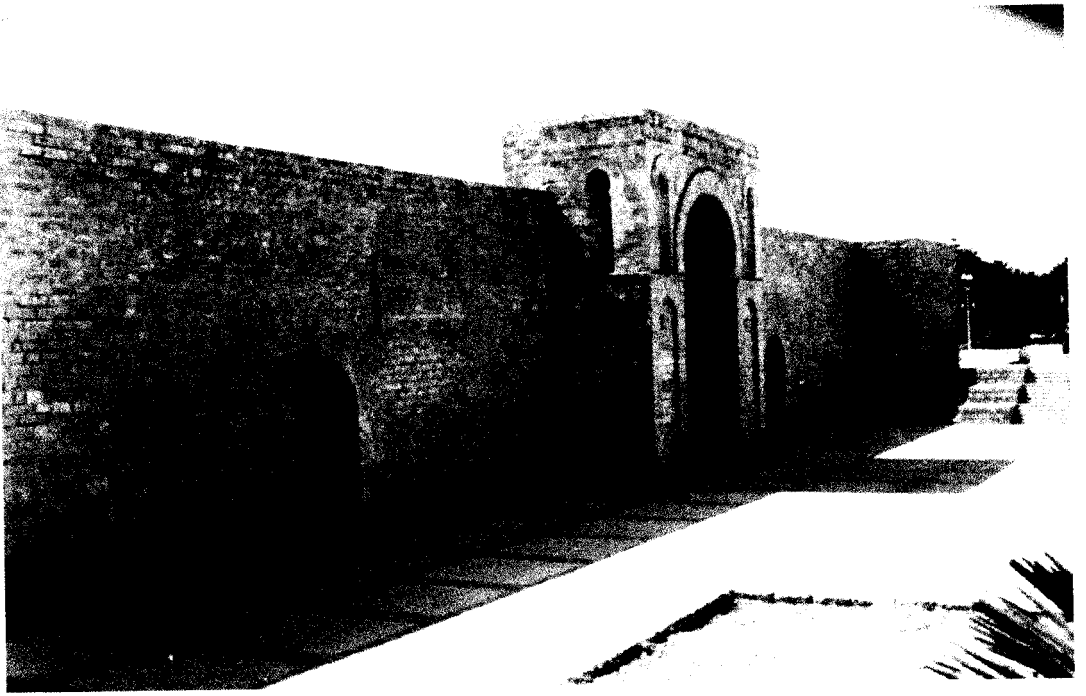

الجامع الكبير

نسيج الحرير

لقد أقسم الله بالقلم وقال : ﴿ نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ ﴾

ذلك لأهمّية القلم في تاريخ الإنسانية .

فمن سطور القلم ظهرت القيَم العليا التي هي عماد الإيمان ثمّ سُجّلت الأخلاق التي هي أساس المجتمع ثم تبيّنت الأفكار نتيجة نشاط العقل من علم وتقنية وتجسّمت الفنون من شعر وموسيقى و رسوم و غيرها...

فالقلم يمثّل قاعدة الحضارة و سبب التقدّم و منبع القوّة فلذلك كان القلم دائما موضوع اهتمام كلّ الأمم الى اليوم ولذلك اهتمّ المعزّ لدين الله الفاطمي بالقلم واخترع منذ أكثر من ألف سنة في مدينة المهدية قلم الحبر الجيبي المتنقّل بينما لم يهتمّ الغرب به الا بعد ثمانية قرون اي في سنة 1809 بقلم فَالش و في سنة 1819 بقلم شِفّار و من بعد ذلك قلم وَاتَرْمَان المشهور...

و قد قال القاضي النعمان بن محمد المتوفّي سنة 363 هـ في كتابه : كتاب المجالس و المسايرات و الذي حقّقه الأساتذة حبيب الفقي و ابراهيم الشّبّوح و محمّد اليعلاوي سنة 1978 :

بسم الله الرحمان الرحيم

في صناعة القلم الذي اخترعه الإمام المعزّ (صلع) (1) :

— 147 —
المعزّ يفكّر في اختراع قلم خزّانٍ للحبر ...

166 — قال القاضي النعمان بن محمد رضي الله عنه / : ذكر الإمام المعزّ لدين الله عليه السلام القلمَ ، فوصف فضله ورمز فيه بباطن العلم ثمّ قال : نريد أن نعمل قلما يُكتَبُ به بلا استمداد من دواة ، يكون مداده من داخله : فمتى شاء الإنسان كتب به فأمَدَّهُ وكتب بذلك ما شاء ، ومتى شاء تركه ، فارتفع المداد ، وكان القلم ناشفا منه ، يجعله الكاتب في كمّه أو حيث شاء فلا يؤثّر فيه ولا يرشح شيء

٧٨

(1) نجد في بداية الميكروفيلم من نسخة « ب » نصا بالانجليزية مطبوعا يحمل عنوان : « قلم خزان من القرن العاشر » . كتبه الدكتور حسن الباشا محمود وهو استاذ تاريخ الفن بجامعة القاهرة .

ويقع النص في صفحتي 28 و29 من مجلة أو كتاب . وهو دراسة موجزة عن هذا النوع من الأقلام التي يخزن حبرها في قصبتها . فبعد أن ذكر محاولات القدماء إجمالا دون تدقيق — وقد رفعها إلى القرن الثامن عشر — تعرض إلى اختراع J. H. Lewis سنة 1819 الذي صنع لقلمه خزانا من المطاط ، ثم إلى تحسين هذا المخترع بتجهيزه بريشة من الذهب .

ومنها انتقل إلى تحليل هذا النص الذي بين أيدينا ، فعرف بكتاب القاضي النعمان بايجاز ، وصرح بأن اختراع القلم الخزان قد سبق بكثير اختراع لويس المذكور ، وقال : وقعت هذه البادرة من المعز في مصر في القرن العاشر . والملاحظ أن نصنا هذا لا يذكر مصر قط ، وإنما افترض ذلك صاحب المقال معتمدا على الفترة المصرية من خلافة المعز وهي قصيرة جدا بالنسبة إلى الفترة الإفريقية .

ولا تخفى أهمية هذا النص من الناحية الحضرية ، إذ لا شك أن قلم المعز هذا سبق بثمانية قرون أول قلم خزان عرف في أوروبا ، وهو قلم F. B. Foelsh سنة 1809 ، ثم قلم J. Scheffer سنة 1819 (انظر دائرة المعارف الايطالية ، فصل Penna ج 26 ص 689) .

من المداد عنه، ولا يكون ذلك إلاّ عندما يبتغى منه ويراد الكتابة به، فيكون آلة عجيبة لم نعلم أنّا سُبقنا إليها ودليلا على حكمة بالغة لمن تأمّلها وعرف وجه المعنى فيها.

— 148 — * ب 35

فقلت : ويكون هذا يا مولانا ، عليك السلام ؟ ! /

قال : يكون إن شاء اللّه .

فيصنعه له بعض صُنّاعه ...

فما مرّ بعد ذلك إلاّ أيّام قلائل حتّى جاء الصانع الذي وصف له الصنعةَ، به ، معمولا من ذهب فأودعه المِدادَ وكتب به فكتب ، وزاد شيئا من المداد على مقدار الحاجة . فأمر بإصلاح شيء منه فأصلحه وجاء به فإذا هو قلم يقلب في اليد ويميل إلى كلّ ناحية فلا يبدو منه شيء من المداد. فإذا أخذه الكاتب وكتب به كتب أحسن كتاب ما شاء أن يكتب به . ثمّ إذا رفعه عن الكتاب أمسك المداد .

فإذا فيه فوائد عجيبة

— 149 —

فرأيت صنعةً عجيبة لم أكن أظنّ أنّي أرى مثلها ، وتبيّن لي فيه مثَل حسن في أنّه لا يسمح بما عنده إلاّ عند طلب ذلك منه ، وفيما يعود بالنّفع ممّا جُعِل سببا / له ، ولا يجود لغير مبتغ ولا يُخرج ما فيه إلاّ لمَن يجب إخراجُ ذلك له لمن يحبّ ، ولا يخرج منه ما يضرّ فيَلْطَخُ يدَ من يُمسكُه أو ثوبَه أو ما لصق به ، فهو نفع ولا ضرر ، وجواد لمن سأل، وممسك عمّن لم يسأل، ومستغنٍ بما فيه عن غيره أن يستمدّ منه .

وهذا نحو بعض ما قال بعض العامّة في القلم إنّه أوّل شيء خلقه الله عزّ وجلّ ، فقال له : اكتب فكتب (1) .

(1) نستغرب أن يسند القاضي النعمان ما جاء في القلم إلى العامة . والحال أن الاسماعيلية هم أصحاب هذه المقالة كما تدل عليه نصوص منهم كثيرة : فهم يطلقون اسم القلم على العقل الأول الذي هو الموجود الاول . ويقول السجستاني (المتوفي سنة 363هـ تقريبا) في كتاب إثبات النبوات ص 47 في وجه الشبه بين العقل والقلم : « وبحق أيضا شبه العقل بالقلم لأن صور الحروف والأسماء والكلمات والعلم وهي في القلم شيء واحد ليس لـه مع بعض الحروف مشاكلة ومناسبة ولا من بعضها منافرة ومباعدة ، ولو شاكل القلم بعض الحروف أو نافر عن البعض لظهر المشاكل له قبل المنافرة عنه ، وليس يوجد في القلم هذا الحال بل يتبين للناظر أن اختلاف أشكالها وتأليفاتها إنما هي من أجل حركة الكاتب لا من أجل القلم في ذاته . كذلك جميع الأشياء في السابق لم تتفاوت في جوهريته » . ويرى مفكرو الاسماعيلية أن الآية « ن والقلم » تطلق على العقل والنفس ، فالنون كناية على النفس ، والقلم على العقل ، وفي ذلك يقول حاتم بن إبراهيم الحامدي في مجالسه ص 160 أ مخطوط : « ن والقلم : خلق الله القلم من شجرة في جنة الفردوس يقال لها الخلد فقال (تع) : اكتب ؟ قال يا رب وما أكتب ؟ قال (تع) : اكتب ما كان وما هو كائن ... فكتب القلم ما قال الرب في رق أصفى من الياقوت وأشد بياضا من الفضة ثم طوى ذلك فجعله في ركن العرش «وهو أول شيء خلقه الله» (مجالس 124 أ) . ويقول السجستاني في كتاب الافتخار ص 43 مخطوط : « أما القلم واللوح فإنهما يضافان إلى الأصلين (أي العقل والنفس) ويستعملان في إفادة التراكيب » .

5 - الأسلحة النارية

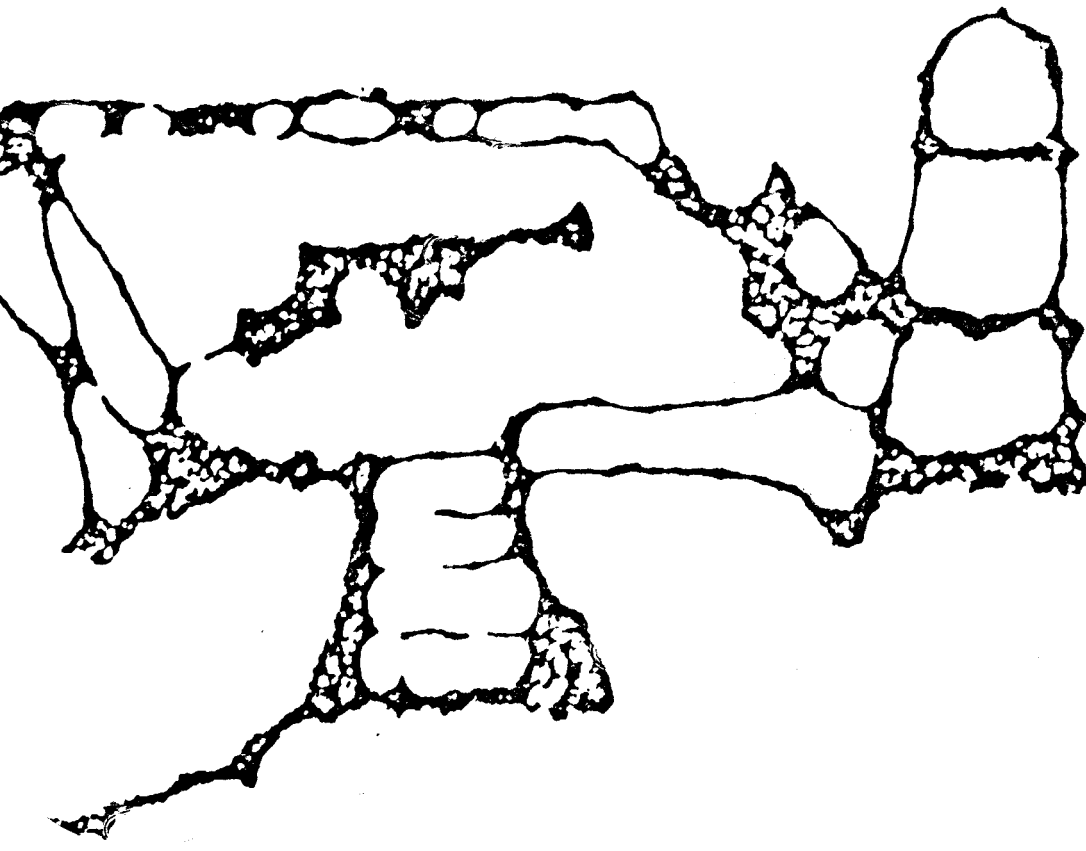

المدفع العملاق

الثلاثة آبار في الوسط و الناعورة على اليمين

اذا اعتبرنا أنبوبا معدنيا فيه شيئ من البارود ومغلق بكويْرة كما تبيّنه الصورة :

فاذا أشعلنا البارود يحدث أحد الأمرين :

1 ـ اما ينفجر الأنبوب وهذا هو مبدأ القنبلة :

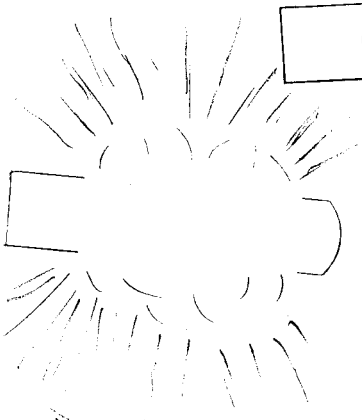

2 ـ و اما تُدفع الكويْرة من الأنبوب بسرعة وهذا هو مبدأ المدفع و البندقية والمسدس وغيرها ...

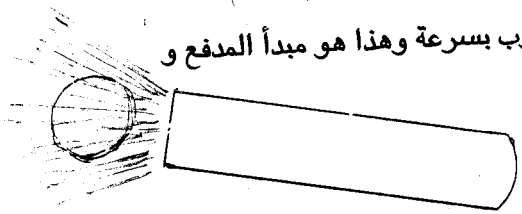

3 ـ و اذا حذفنا الكويرة و وفّرنا كمية كافية من البارود كي لا يشتعل وفقا لوهْجة واحدة وقصيرة بل يشتعل باستمرار فيتحرك اللأنبوب ويصبح صاروخا :

4 ـ واذا غيّرنا البارود الذي يشتعل حسب تفاعلات كيميائية ذات

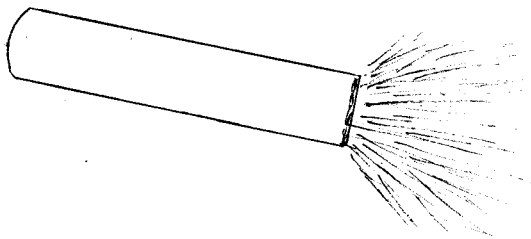

السرعة 10^{-8} من الثانية أي ان كل ذرة تشتعل بسرعة جزء من مائة مليون من الثانية و وضعنا مكانه مادة تشتعل بأكثر سرعة مثلا الأورانيوم الذي تشتعل كل نواة منه بسرعة 10^{-14} من الثانية اي جزء من مائة مليون المليون من الثانية أي مليون مرة أسرع من اشتعال الفحم ترتفع الحرارة و تتحوّل من 2'000 درجة في البارود الى 200'000'000 : مائتي مليون درجة في الأورانيوم ونكون قد حقّقنا القنبلة النوَويّة.

و المعلوم ان كل هاته الحالات الأربعة تُدرس علميا بنفس الأسلوب و نفس القوانين اذ القاعدة الأصلية في كل هذه التفاعلات هي :

في كل نظام منفرد مجموع دفع عناصره ثابت .

$$\sum m\vec{v} = Cte$$

و كي تتحقق الحالتان : الأولى والثانية يكفي معرفة بعض أصول الكيميا والعِدانة (صناعة المعادن) وهذا ما برع فيه المسلمون فصنع الفاطميون في المهدية منذ ألف سنة الأسلحة النارية للمرة الأولى في الدنيا : البارود و المدفع والقنبلة كما سيقع شرحه .

و اما الحالتان الثالثة و الرابعة فلم تتحقّقا لأنه اذا اشتعل البارود بصفة متواصلة بحرارة 2000 درجة ذاب معدن الأنبوب واضمحل الصاروخ اذ ان جل المعادن تذوب بدرجة حرارة اقل من 2000 درجة تماما و لقد فكّر الصينيون منذ 3000 سنة صنع صاروخ بالبارود البطيئ الإشتعال الذي كانوا يعرفونه و مثل بشر الكهوف الذين كانوا يعرفون اشعال النار منذ نصف مليون سنة و لكنهم لم يستطيعوا استثمارها لانهم لم يعرفوا وعاءً سوى جلد الحيوان الذي يحترق اذا وُضع فيه شيئ لتسخينه علىالنار فلما اكتشفوا الطين المشوي منذ خمس عشرة ألف سنة فقط أصبح استعمال النار الخشبية سهلا و لم تكن الحالة الثالة ممكنة الا عندما اكتشف الكيميائيون الألمان المعادن او خليطها المقاومة لتلك الحرارة فصنعوا في بَنَمُونْدَا أول محرك لصاروخ في الدنيا في سنة 1944 وهو أساس صنع الصاروخ ابولو في سنة 1969 الذي بفضله غزا الإنسان القمر.

واما الحالة الرابعة فلم تكن ممكنة الا بعد ألف سنة أيضا أي بعد

ما صنع فارمي في شيكاقو بالولايات المتحدة سنة 1942 المفاعل النووي الأول و فجّر أُوبِنْهَايْمِر القنبلة النووية الأولى في صحراء نفادا بالولايات المتحدة في سنة 1945.

و يكون الفاطميون قد فتحوا باب الأسلحة النارية لأول مرة في الدنيا في مدينة المهدية و حققوا ما لم يستطع الغرب انجازه الا بعد ثمانية قرون كما سيأتي شرحه. و كانوا في ذلك العهد الكيميائيين الوحيدين في الدنيا فصنعوا البارود في المهدية و طوّروا علم العِدانة فصنعوا المدفع في الهدية ثمانية قرون قبل الغرب.

1 ـ البارود

لقد طوّر الفاطميون البارود المعروف عند الصينيين منذ آلاف السنين يستعملونه في ألعاب الأسهم النارية فاكتشف المسلمون التركيبة البارودية المثلى لتسريع اشتعال البارود حتى يصبح اشتعاله طلقة في جزء من الألف من الثانية لا اشتعالا بطيئا في بعض الثواني مثل ما كان يعرفه الصينييون واذا أُشعل هذا البارود الفاطمي في أنبوب حديدي مغلق بكويْرة فاما يدفع وهْجةُ طلقةِ البارود الكويْرَةَ

بسرعة كبيرة و هذا هو المدفع واما انفلق الأنبوب الحديدي فهذه هي القنبلة وهو السلاح الناري الأول الذي عرفته الإنسانية اكتشفه المسلمون في المهدية منذ ألف سنة.

فوجدوا التركيبة المثلى لبارود المدفع والبارود يتركب من ثلاثة عناصر :

- الفحم
- الكبريت
- نيترات البوتاسيوم او ملح البارود

و المادتان الأولى والثانية تشتعل و المادة الثالثة تزوّد الإشتعال بالأكسيجان اللازم فلذك بنى الفاطميون ثلاث مطمورات لتخزين المواد الأوليّة الثلاثة للبارود و ربما يتساءل المرء لماذا يقع التخزين في مطمورات عوض في بنايات على سطح الأرض التي هي أسهل للتخزين ؟

ذلك ان كل الشواطئ المرتفعة مثل هاته المنطقة مُرعدة جدا وأقلّ شرارة الصاعقة تجعل كل هاته المواد تحترق بسرعة ان لم تنفجر ثم ان العدوّ يستطيع ان يرميَ شظايا نار بالمنجنيق من زوْرق يقترب من

الشاطئ ... فلذلك تُدفن هاته المواد الأوّلية للبارود في بطن الأرض...

فاستعمل الفاطميون هذا البارود في مدفع حديدي لقذف كويْرات حجرية أو معدنية . والمطلوب من المدفع ان يرمي بالكويْرة الى أبعد مسافة ممكنة و مسافة القذف متعلّقة بسرعة خروج الكويْرة من المدفع أي بسرعة الدّفع أو بسرعة طلقة النارالتي تتّصل بسرعة اشتعال البارود و لا يتحقّق ذلك الا بطحن البارود طحنا جيدا و سحقه سحقا شديدا و مزجه مزجا كاملا.

و هذا الذي جعل الفاطميين يصنعون المروحة الضخمة لطحن البارود طحنا متقنا و قد نجحوا في صنع بارود دقيق جدا كان له مفعول شديد ولا أدلّ على ذلك من مواقع المدافع في المهدية .

فاذا نظرنا في موقع مدفع المنارة الضخم او في مواقع العديد من المدافع المنتصبة فوق برج المعزّ مثلا نرى ان مسافتها عن شاطئ البحر تكون بعض مائاتالأمتار وهذا يجعلنا نقتنع ان الفاطميين كانوا يعرفون التركيبة البارودية الصحيحة كي يتحقّق هذا القصف الذي يحتّم ان تخرج الكويْرة من المدفع بسرعة 300 مترا في الثانية على

الأقل لتستطيع ان تُصيب هدفها الذي يبعد قطعا بعض مآت الأمتار من المدفع فينبغي ان تكون نسبة اختلاطه كما يلي :

بارود	٪ فحم	٪ كبريت	٪ نيترات
بارودالحرب	12،5	12،5	75
بارودالصيد	12	10	78
بارودالمقاطع	18	20	62

2 ـ المدفع

واذا نظرنا في تطوّر المدفع في الغرب وجدنا ان كلمة مدفع اي **Canon** لم تدخل في جل لغات الغرب الا ابتداء من القرن الثامن عشر.

و حتى القرن الخامس عشر كان المدفع في الغرب يتركب من قضبان حديد ملحومة وممسوكة بدائرات حديدية وهذا الشكل من المدفع ينفجر بعد معدّل عشر طلقات و كوْراته من حجر تخرج منه بسرعة اقصاها 100 مترا في الثانية فقط...

و في القرن الثامن عشر استطاع الغرب ان يصنع مدفعا من

القُلُز اي البرنز مصبوبا مسكة واحدة مثل ما صنعه المسلمون قبل ست قرون وهذا المدفع لا ينفجر الا بعد مائة طلقة و تخرج منه كويْرة حديدية بسرعة 300 مترا في الثانية تصيب اهدافا على بعد مائات الأمتار تماما مثل المدفع الفاطمي.

و في سنة 1858 أصبح مدى الإصابة 1000 مترا ثم في سنة 1870 صنع الغرب مدفعا من الفولاذ المشطب ووصل الى 3000 مترا ..[1]

---

[1]ـ و الجدير بالملاحظة انه نظرا الى هاته الإعتبارات لا يمكن لأحد في القرن الخامس عشر ان يحطم مباني المهدية بالمدفع كالتحطيم الذي نشاهده اليوم علما بان الألمان في الحرب العالمية الثانية نصبوا بجانب المنارة مدفعا مضادا للطائرات وهو مدفع مطور جدا وتمرنوا على الضرب بقصف سور البيبان المواجه لهم ولم يهدموا منه شيئا سوى تحفّرات بسيطة فخرافة تحطيم شارل كان للمهدية بالمدفع هي أسطور لمحاولة تحطيم عزائم المسلمين مثل اليوم اسطورة براعة الجندي الإسرائلي الذي يستطيع ان يهدّم مبنى ◄

ولم يكن ممكنا للفاطميين ان يصبّوا المدفع مسكة واحدة من الحديد ان لم يكن لهم وقود يوفّر لهم حرارة ما بين 1'500 درجة و 2'000 و هذا الذي حقّقوه فعلا بفضل الفحم الحجري المتوفّر في المناجم السطحية الكائنة في مدينة زرمدين البعيدة عن المهدية 20 كيلومترا فقط و المعلوم ان وجود هذا المنجم القريب هو أحد العوامل التي جعلت عبيْد الله المهدي يختار مقره في المكان الذي سمّاه

◄

عسكري في حمام الشط بتونس دون ان يمس بشيئ من المدرسة المجاورة له و الحال ان هذا الجندي لم يفعل شيئا سوى ان يضع اصبعه على زرّ دون ان يفهم شيئا من ما سيقع فالإعلامية والليزر هما الذان فعلا ما فعلا و كل ذلك موجه لمحاولة تحطيم معنويات المسلمين فقط...

و المعلوم انه يقال ان زلزالا حدث في المهدية و هو الذي حطم المباني مثل ما تظهر اليوم و هذا هو الأرجح لان المباني التي هُدّمت كانت مبنية على الصخور الطبقية الأولى و اما المباني التي شُيّدت على الرمل والضريع كالسقيفة الكحلاء مثلا فهي بقيت على حالها...

"المهدية". فيكون قد استعمل الفحم الحجري في الصناعات الكبرى ثمانية قرون قبل ما استعمله الغرب في"ثورته" الصناعية في القرن الثامن عشر.

وقد سبق ان بيّنا ان الفاطميين هم الذين اكتشفوا في المهدية البارود و المدفع و القنبلة للمرة الأولى في تاريخ الإنسانية أكثر من ثمانية قرون قبل ان يعرفها الغرب و هذا يدل على ان في ذلك العصر كانت حضارة المهدية العلمية والتقنية متطوّرة جدا بل في طليعة التقدم الإنساني.

6 - المروحة

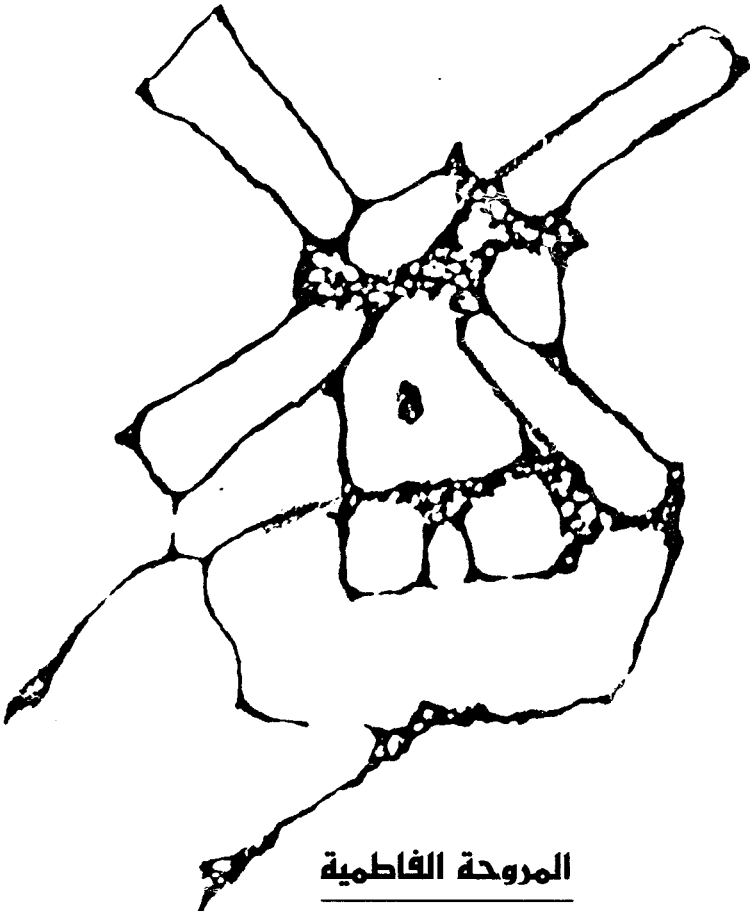

المروحة الفاطمية

ان سقفها مخروطي الشكل وهي تتركب من جزئين فالطابق االأسفل مبني حجرا و فيه باب المروحة والطابق الأعلى من خشب تَسْهِيلاً لِدَوران المروحة برمتها عموديا لتوجيه المروحة نحو الريح . و هذه تقنية جديدة لم توجد من قبل أنْ اكتشفها الفاطميون في القرن العاشر.

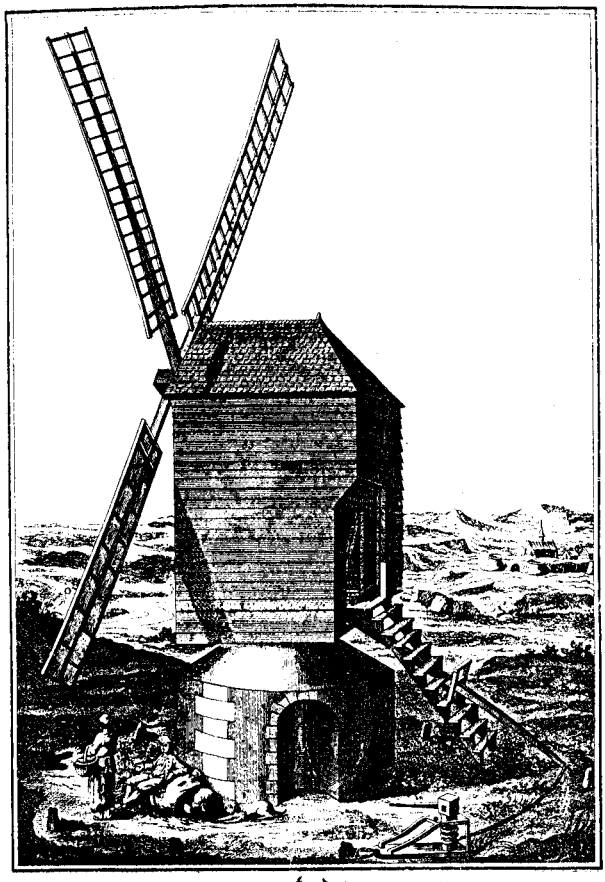

المروحة في أوربا

أوّل مروحة في أوربا قطرها 12 مترا بُنِيَتْ في القرن الثالث عشر في نُورْمَانْدِي بفرنسا وهي نسخة مطابقة للمروحة المهدوية الفاطمية التي انتشرتْ في أوربا في القرون الوسطى نصفها الأسفل حجر و الأعلى خشب.

ان المروحة ذات المحور الأفقي و الأربع شفرات لم توجد قط في أوربا الى غاية القرون الوسطى حيث نُقِلت صناعتها من المهدية الى اطاليا ثم الى فرنسا و اسبانيا و البرتغال و من ذلك الى بريطانيا و هولندا و ألمانيا حيث استعملت خاصة لطحن الحبوب ثم ابتداء من سنة 1350 لإخراج الماء المالح من الأراضي المستصلحة من البحر بواسطة مضخات لولبية أو بقواديس التي تصعّد الماء الى ارتفاع خمسة أمتار.

مروحة في الغرب في القرن التاسع عشر

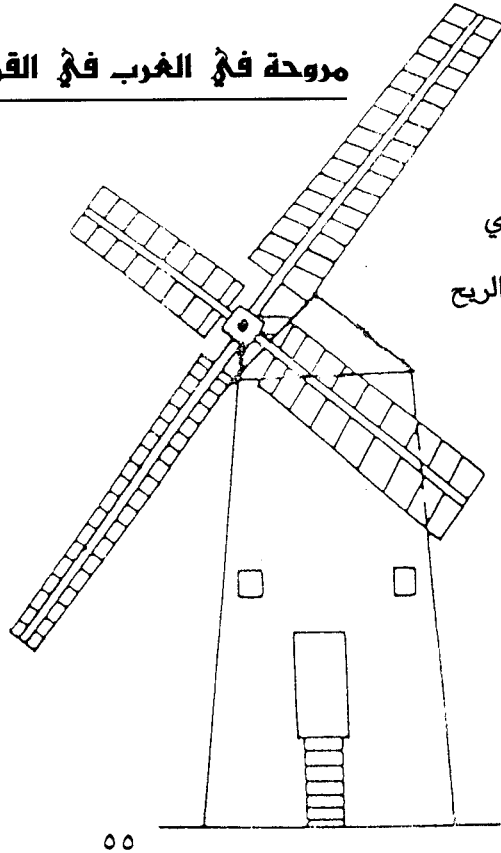

ان وجه الشبه مع المروحة الفاطمية واضح جدا مع ان سقفها المخروطي الذي يدور عموديا لتوجيهها نحو الريح

و المعلوم ان الطاحونة المروحية كانت موجودة منذ آلاف السنين في العراق و مصر و فارس والصين و بصفة عامة في شرق البحر الأبيض المتوسط فقط و لم تُعرف في غربه.

و اما المروحة ذات الشفرات المتعددة التي تحرك المولدات الكهربائية فقد ظهرت في الغرب منذ القرن التاسع عشر ويُنتظر ان تقوم هاته المروحة بمهمّة كبيرة في الألفية الثالثة عندما تجفّ آبار النّفط لأنها تنتج كهرباء بصفة اقتصادية تزاحم كل الوسائل الأخرى المستعملة اليوم بما في ذلك الطاقة النووية...

و هكذا تكون مدينة المهدية نقطة اشعاع لحضارة و تقنية ما زال يُنتظر منها الكثير في المستقبل القريب ...

و يظهر في صورة المروحة ان قطرها يبلغ 14 مترا فاذا اعتبرنا ريحا متوسطة القوى اي ان سرعتها 7 مترا في الثانية تستطيع المروحة ان تولّد طاقة قيمتها 12كيلواط اي 16 حصان بخاري و تبلغ سرعة دورانها 24 دوْرة في الدقيقة .

فتكون مواصفات مروحة المهدية كالآتي :

قطرها (م)	سرعة الريح (م/ث)	الطاقة (كلواط)	الدوران (دو/دق)
14	7	12	24

و نظرا الى ان هاته المروحة محميّة بأكبر مدفع في المدينة بل أكبر مدفع في المعمورة كلّها في ذلك العصر فلا بد ان يكون لهاته المروحة وضيفة هامّة جدا فهي الآلة الأساسية لطحن البارود و لا أدلّ على ذلك من وجود الثلاث مطمورات المجاورة لها والخزّانة للمواد المركّبة للبارود أي الفحم و الكبريت ونيترات البوتاسيوم.

و يُحتمل ان تكون لهاته المروحة مهمّة أخرى وهي استعمالها وقت الحاجة لضخّ ماء أحواض المرسى لإفراغها قصد صنع السفن فيها و صيانتها و لتدعيم هذا الإحتمال نستند على وجود فتحة في مبنى المروحة في الاتجاه القبلي الغربي تمرّ منها قنوات آتية من المرسى ولا شك ان المروحة تستطيع افراغ ماء حوض المرسى في بضعة ساعات اي أقل من يوم واحد باعتبار ان ارتفاع الضخ لا يتجاوز المترين وهو الارتفاع الأقصى لماء البحر فوق قاع الحوض. و لم يستعمل الغرب

هاته التقنيات الا في القرن التاسع عشر ...

و الملاحظ ان البناء لا يتجاوز المتر على سطح الأرض فهو الأساس الذي وُضعت عليه المروحة مصنوعة كلّها من الخشب وذلك لحماية المروحة من الرعد لأن الخشب عازل كهربائي لا يجذب الصاعقة و كذلك لمرونة دورانه عموديا كي يتجه نحو الريح.

و تُعتبر المهدية مركز علم وتقنية راقيا جدا في ذلك العصر فهي تجمع بين صناعات كبرى عديدة متقدّمة و فريدة من نوعها في الدنيا كلها : صناعة البارود والمدفع و القنبلة و مولّد الطاقة و السفن والقوارب الخفيفة...في الفضاء ما بين المنارة و برج المعز و المحمي بالأسلحة النارية الأشد فتكا والذي يسمى "دار الصناعة" المحرّفة في الغرب بكلمة Arsenal فبذلك تكون مدينة المهدية متقدّمة علميا و تقنيا بالنسبة للغرب بأكثر من ثمانية قرون...وهي التي أعطت له العادات و التقاليد الصناعية العصرية.

7 ـ العصر الحديث

المرسى الحديث

ونرى في آخر الصورة دخان مصنع الصابون الملوث لبيئة المهدية

بعد تهديم المرسى الفاطمي بقيتْ مدينة المهدية بلا مرسى الى غاية القرن العشرين ولكن توجد مُرَيْسات على طول الساحل وهذه الصورة الزيتية الرائعة التي رسمها الفنان عبد القادر الزوالي تمثّل المرسى الذي كان على الشاطئ القبلي بين المهدية و زويلة و كانت توجد مرسى أخرى في الشاطئ الشرقي تسمى "المرِيسة" وأخرى في الشاطئ الشمالي تسمى "رأس الدكّانة" أمام حومة سيدي التركي...

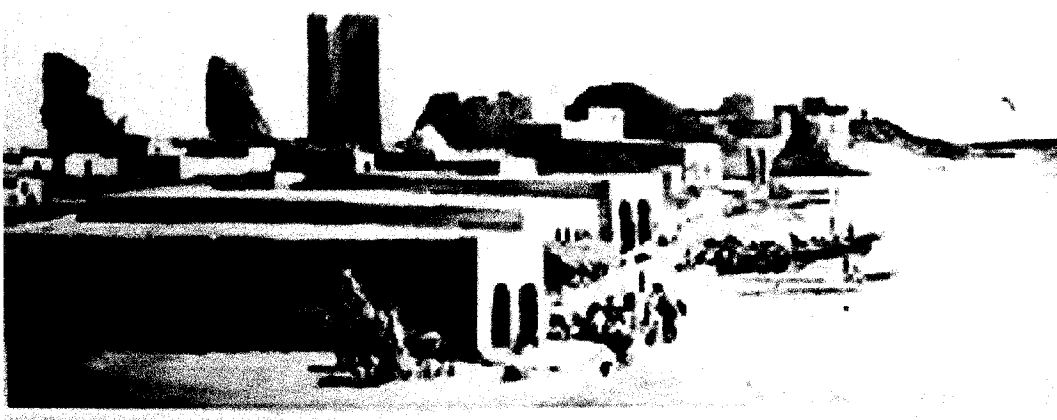

لقد اكتسبت مدينة المهدية في العصر الحديث تطوّرا مرموقا رغم العراقيل التي وُضِعَتْ لها فلم يُرْضَ بها مثلا ان تكون ولاية في الجمهورية التونسية رغم انها كانت عاصمة اسلامية ومركز موجة الفتح الاسلامي الثاني كما وقع بيانه. فهل هاته المعاملات وقعت عمدا ام غفلة ؟ و هل هي صدفة ام مخططة ؟

فعمل أبناؤها جاهدين لتطوير عمرانها كما ذكره الأستا ذ عبد القادر المصمودي في كتابه واصفا التطوّر السريع للصيد البحري مثلا فأعد خريطته بالنسبة للمهدية وكل الجمهورية أيضا و كذلك اجتهد أبناؤها لبناء الأحواض العصرية للمرسى الجديد ... و تقدموا في الفلاحة بادخال التقنيات العصرية في الري و التكييف و مقاومة الآفات و تربية الماشية المنتقية ... و الصناعات بأنواعها منها صناعات زيت الزيتون و مشتقاته و النسيج بأنواعه وجل الصناعات التقليدية ...

و طوّروا في المهدية علم التاريخ كما طالب به السيد طيب الفقيه احمد في كتابه ففُتحت المتاحف و نُظّمت الملتقيات العلمية خاصة لتاريخ الفاطميين وتعدّدت الحفريات و التنقيبات الميدانية...

و طوّروا فيها الهندسة المعمارية كما ذكرها السيد ليزين في كتابه

و كثرت المباني منها النوع العائلي ومنها ما شُيّد في السبخات كسبخة الأندلس ... و وصل البناء الى غاية غابة برج عريف حيث كان منتزه الخليفة عبيْد الله المهدي و التحمت المدينة قبلة مع رجّيش وشمالا مع هيبون...

و طوّروا فيها السياحة كما طلبها بتواضع المرحوم بشير صفر في كتابه في سنة 1939 [1] . وبعد نصف قرن يحقق المهدويون

---

[1] ـ يقول المرحوم بشير صفر : " وهذا يقودنا طبعا الى ذكر مسألة السكنى فهي لعمري النقطة الأساسية فيما يتعلّق بالإقامة .

فعلاوة على الفندق الموجود بالمهدية والذي به مستطعم كما قدمنا يمكن في الوقت الحاضر اكتراء محل بالبلاد لمدة فصل الصيف . و للذي يهمه الأمر ان يتفاهم في شأن ذلك مع البلدية فهي تكون مسرورة للتوسط لهم تطوّعا. و ذلك من غير شك لا يحتوي دائما على الرفاهية العصرية بالمعنى الذي نفهمه اليوم و لكن على كل حال نجد به من المرافق ما يكفي للإقامة لمدة بعض أسابيع. وما على القادم الكريم ان يعتد بشيئ من الأثاث وآلات الطبخ.

◄

"البرنامج متسع النطاق والقابل لغير ذلك من التحسين والإحداث " انطلاقا من ذلك الفندق المتواضع فشيّدوا برنامجا سياحيا خياليا يضم أكثر من عشرين منشأة سياحية تحوي عددا من السواح أكبر من عدد سكان مدينة المهدية حتى ان الوضع انقلب عما كان يصفه المرحوم بشير صفر في الثلاثينات فليس السائح الذي لا يجد في الصيف مرافق الحياة بل المواطن الذي أصبح لا يجدها ذلك ان الإكتضاض يكبر في

◄

و ان المجلس البلدي لمشتغل الآن بالنظر في الاتفاق على مشروع نحن بصدد احداثه و الذي ستهتم به الحكومة من غير شك أكبر الاهتمام اذ انه لو نجح كما هو المؤمل سينعم على ذلط المناخ الطيب برباط عظيم على شاطئ البحر يحتوي على الرغد العصري بكامله و يتمثل على مستطعم و قاعة أفراح و رقص و ساحة لألعاب الكرة و قاعة لعرض الأشرطة و مقهاة مستديرة الشكل و يكون ذلك خطوة أولى في برنامج متسع النطاق قابل لغير ذلك من التحسين و الإحداث.

و من غير شك تصير المهدية بذلك جامعة لكل الأصوات و منتصبة بين بقية الشواطئ التونسية في مكان الشرف الذي تستحقّه أعني في الرتبة الأولى..."

الصيف و الإزدحام يشتدّ لجمال المهدية وطيب العيش فيها كما ذكرناه سالفا ...

و لكن بالمقابل لم يتطور العلم ولا التقنية فيها و بقيَتا على حالتهما رغم ان المهدية مهد حضارة العلم و التقنية كما سبق شرحه و عللوا ذلك بفقدان المباني فاقترحتُ في السّبعينات أن تُخصّص بعض المباني المحدثة لإيواء الجامعة في أقرب الآجال فأسرعوا لمعالجة الأمر و بقيت المسألة راكدة تحت ضغط المماطلات دامت أكثر من خمسة عشر سنة . وقد بدأت تُعتبر المسألة بجدّ منذ سنة 1996 والآن برزتْ المباني و ستفتح الجامعة أبوابها ان شاء الله في أشهر قلائل اي في موسم سنة 1999 كما هو منتظر.

و المعلوم انه اذا كانت البنائات مهمة في مشروع بنية الحضارة العلمية والتقنية فالبرنامج أهم منها بكثير ولذلك نطلب ان يُخطّط برنامج متكامل تدريسا وبحثا علميا محوره سطّره أسلافنا فنجحوا في مسعاهم كما وقع بيانه فاننا في العصر الحديث سننجح ان شاء الله بتنظيم تدريس وبحث علمي في ميادين مقابلة للتي توخّاها أسلافنا

والمرتكزة على القلم والنار وهي اليوم :

1 ـ الإعلامية التي تسيّر كل نشاط الإنسان مع "القلم"

2 ـ الطّاقة مع "النار" وهي الدم المحرّك لكل الأنشطة الصناعية والفلاحية و المنزلية... و ينبغي على البرنامج ان يحتوي الطاقة بأنواعها : النفطية والذرية والشمسية والرياحية ...

فهذان المحوران الأساسيان في الجامعة مكملان بفروع أخرى يشكلان القاعدة لإحياء العلم والتقنية و تنميتهما في مدينة المهدية مهد حضارة العلم والتقنية.

ورغم كل النقص و العراقيل المعروفة فان أبناء المهدية شدوا الرحال للتنقل الى ابعد مراكز العلم والتقنية في العالم ونهلوا منها ما لم يحقّقه الا القليل من البشر وهم اليوم قادة و أساتذة منتشرون في قلاع البحث العلمي العالمية في أطراف الدنيا من أقصاها الى أدناها يقضون رسالتهم لتقدم الإنسانية مجدا و عزّة لمنبعهم الأصلي : مدينة المهدية.

آثار الناعورة و قبة سيدي جابر على اليمين و سيدي حسن على اليسار

8 ـ الخاتمة

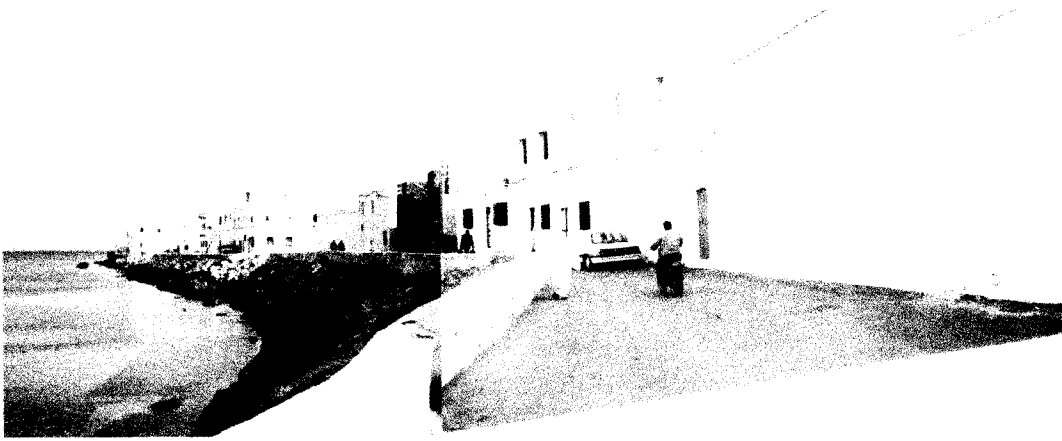

حومة سيدي التركي

البرج العثماني

اننا سعيْنا في الفصول السابقة ان نبيّن ان مدينةَ المهديةِ مهدٌ لِحَضارة العلم و التقنية وفقا لما وجدناه من آثار و حسب ما وردت الينا من وثائق و معلومات . وهذا وحده في حد ذاته يستطيع ان يحْملنا الى احيائه و ارجاع مجد هاته العاصمة الإسلامية الفاضلة و من الحكمة ان يُفحص الموقف دائما و يُقرأ ألف حساب لكل العواقب الأمر الذي يحتّم علينا، كي يصبح تقدّم المهدية العلمي و التقني مضمونا في العصر الحديث، ان نحلّل عوامل التقدم و عناصره و معاييره... وان نشرع في العمل طارقين السبيل السّوي و مطبّقين خطة مُوَصّلة و ناجحة...

فيتحتّم علينا ان نحدد اولا مفهوم التقدم العلمي والتقني فاذا اعتبرنا مثلا ان غزو الفضاء والوصول الى الكواكب الأخرى هو عامل من عوامل التقدم فاننا نعلم ان امريكا متقدمة لأنها غزت الفضاء و هنا سؤال يَطرح نفسه : فهل في امريكا المتقدمة كل سكانها شاركوا في غزو الفضاء ؟ بلا ! ان الذي صمّم الصاروخ الغازي للفضاء هو انسان واحد مستعين بجماعة صغيرة من المهندسين العاديين و كثير من

اللأمريكيين يعتقدون الى اليوم ان النزول على سطح القمر أمر خيالي لم يُحقّق بعد والمعلوم انه يوجد في امريكا اليوم 2 5 مليونا جاهلا لا يقرؤون و لا يكتبون و 4 5 مليونا يعيشون تحت الحد الأدنى من الفقر [1].

فيتّضح لنا جليا ان التقدّم العلمي والتقني ليس هو تقدم المجموعة كلها في العلم و التقنية بل هو تقدم أخصّائيّين قلائل يُعترف بكفاءتهم و يُشجعون في العمل في ميدانهم ... و بهم تتقدم البلاد كلها و انه من البَدِيهيّ ان نلاحظ انه نفس الشيئ يقع في الميادين الأخرى الإقتصادية مثلا والسياسية وغيرها...

و قد فتّشنا عن معايير التقدّم العلمي والتقني فضلا عن الكلام والكتابة وتصوّر الأشياء و الحوادث مجرّدة عن المكان والزمان وبحثنا عن معيار عالمي لدرجة حضارة العلم والتقنية في قوم ما فوجدنا ان

١ـ اقرأ مقال السيد راموني Ramonet في جريدة "لو موند السياسية " Le M onde Diplomatique الصفحة الاولى عدد 538 في شهر جانفي 1999 .

تلك الحضارة تكون دائما راقية بقدر ما يكون الإنسان فيها قادرا على تحقيق درجة حرارة عالية و على استخدام تلك الحرارة واستثمارها. و هذا جدول درجات الحرارة و تاريخ تحقيقها و منبعها :

درجة الحرارة	التاريخ(سنة)
500	4مليون : وهي حرارة الخشب الذي يشتعل طبيعيا
500	0،5مليون : عندها أوقدالإنسان النار بحجر الصوانة
1`500	15`000 : الفحم الحجري
2`000	200 : السوائل النفطية
3`000	100 : الكهرباء و الشمس المركزة
ملايين	50 : الإنشطار النووي
مآت ملايين	50 : الإنصهار النووي
مليارات	20 : المجرات البعيدة (كوازار)

و المعلوم ان الإنسان لا يستعمل الآن بصفة اصطناعية سوى

الحرارات الأولى الى غاية 3000 درجة مائوية و اما بعدها فهي حرارة يتناولها من الطبيعة دون ان يستطيع اعادتها او استخدامها لانه لا يعرف صنع مادة عازلة لهاته الحرارة و لا يعرف عملية تحويلها الى طاقة صالحة كالكهربائية مثلا ليستغلّها . فحالته تلك في هذا المجال هي نفس حالة البشر الأول البدائي منذ أربعة ملايين سنة الذي مكث الملايين من السنين يتناول النار الطبيعية دون ان يستطيع اعادة اشعالها اذا انطفأت او ان يتمكّن من استغلالها...

و اما حرارة المليارات من الدرجة المائوية فهي خيالية لا يعرفها الإنسان على الأرض الا في تفاعلات نووية شاذة ولم يتّصل بها الا في حالات محدودة جدا مثلا في المجرات البعيدة التي تسمى "كوازار" حيث تتصهر المادة والمادة المضادة لتتحول طاقة بأكملها . هكذا فان البحث العلمي و التقني مفتوح جدا لكل انسان اذ ما زالت الإنسانية في درجة متواضعة جدا من العلم والتقنية فماذا تمثل 3000 درجة مائوية بالنسبة الى المليارات الممكنة ...

و يبقى سؤال هام لا بد الإجابة عنه وهو هل توجد في المهدية

كفاءات لضمان تحقيق هذا التقدّم العلمي والتقني ؟

والجواب هو نعم ! لأننا اذا اعتبرنا مدة الجيل الماضي فقط نجد فيها من الإطارات الكفأة ما يكفي المهدية و زيادة وجلّهم يهاجرون الى الخارج و عادة يستوْطنون فيه فنجد مآت الإطارات من معلّمين و أساتذة و دكاترة ومهندسين ومنهم من كان أول استاذ في جامعة تونس ورئيس أعلى منظمة علمية عالمية التي هي الوكالة الدولية للطاقة الذرية[٢] ومنهم أول مدير لجامعة تونس وآخر مدير خزينة الدولة و وزراء و سفراء و قنصليين وكتاب و مؤلّفين وصحافيين و غيرهم من كبار الكفاءات القومية والعالمية فنرى هكذا انه يتوفّر في المهدية أهمّ عامل وهو عامل الكفاءات ...

فبات واضحا ان المهدية الفاضلة قادرة على ارجاع مجدها كعاصمة

٢ـ انظر الملحق عدد 4 ـ

علمية و ثقافية في المنطقة و منزلتها الأولى في البعد المتوسّطي للحضارة العصرية وفقا لما كانت عليه في عصور ما قبل التاريخ[٣] وكذلك في العهد الفاطمي: مهد حضارة العلم والتقنية.

---

٣ ـ انظر كتابي المؤلف : آدم وHomo Cap Africa

المراجع

القرن العاشر : القاضي النعمان بن محمد : كتاب المجالس و المسايرات

1939 :.P.BONY وترجمة المرحوم محمد بشيرصفر(1358هـ)

العاصمة المأثورة بالسواحل المهجورة : مطبعة بونيسي

1968 : ليزين : Alexandre LEZINE : MAHDIYA

الشركة التونسية للنشر

1979 :طيب الفقيه احمد:المهدية عبر التاريخ:دارالقلم بتونس

1984 : عبد القادر المصمودي : MAHDIA: Etudes de Geographie Urbaine : نشريات الجامعة التونسية

1985 : المؤلف : آدم : دار البعث بقسنطينة (الجزائر)

1985 : المؤلف : Homo Cap Africa

1992 : المؤلف : أصل الأصول في تاريخ الأجداد و كشف المجهول

الملحق

1- خريطة المهدية

2 - جدول اعتداءات الصليبيين على المهدية

3 - النار

4 - الوكالة الدولية للطاقة الذرية

1 - خريطة المهدية

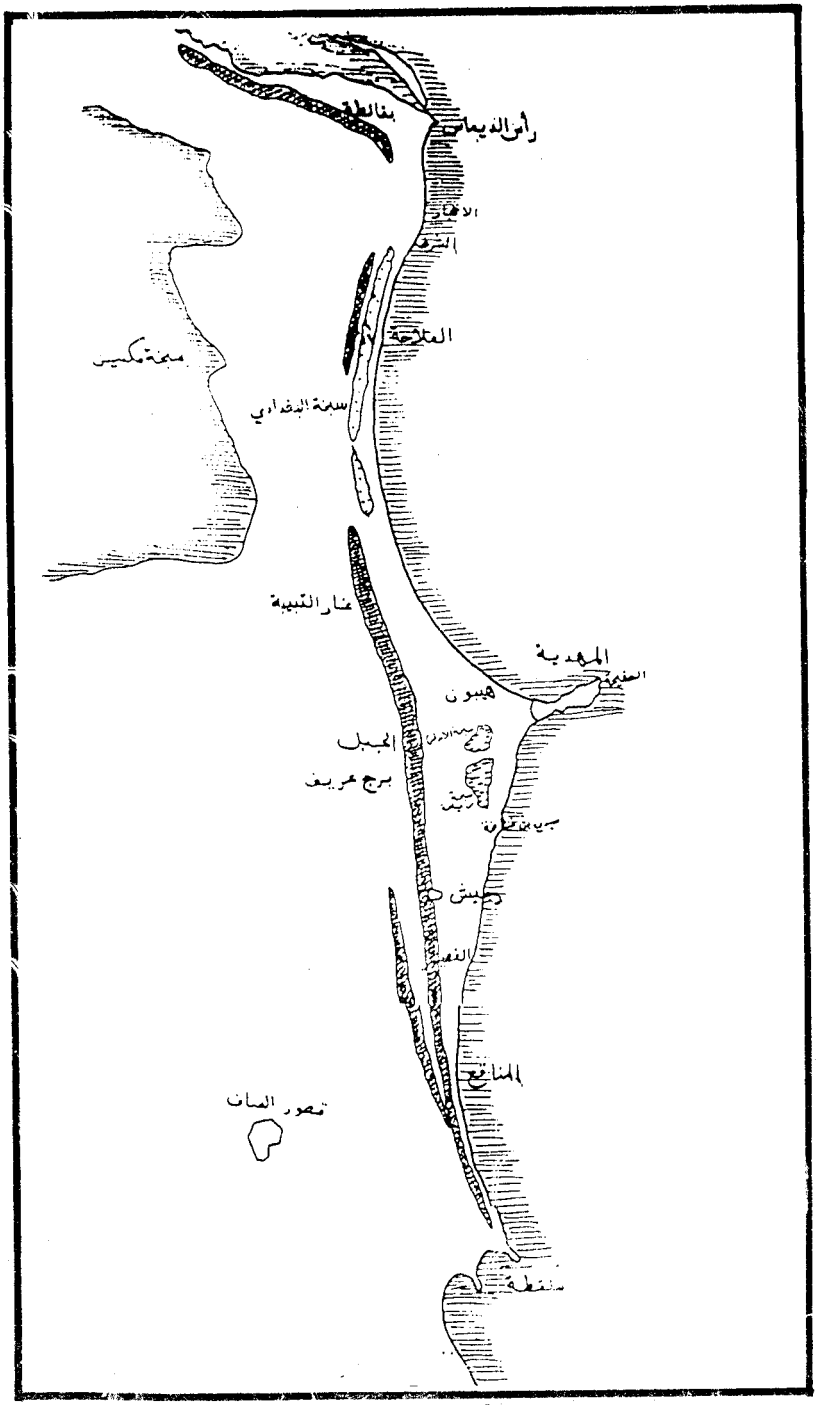

2 - جدول اعتداءات الصليبيين على المهدية

Abdelkader MASMOUDI

MAHDIA

ÉTUDE DE GÉOGRAPHIE URBAINE

1 9 8 4

Les attaques contre Mahdia ne se comptaient plus :

1087 : Une véritable croisade, sur l'initiative du Pape Victor III, contre Mahdia, a groupé Pisans, Gênois, Amalfitains.

1123 : Attaques chrétiennes (Roger de Sicile)

1148-1160 : Attaque et occupation de Mahdia par les Normands (de Roger de Sicile). La ville fut délivrée par les Almohades de Abdelmoumen, qui, pour la 1ère fois dans l'histoire, réalisent l'unité du Maghreb.

1163 : Zouila ravagée par une flotte sicilienne. 3 attaques chrétiennes contre Mahdia sous les Hafcides : en 1250, en 1290, et en 1390 (une véritable croisade décrite par Froissart et groupant Gênois, Chevaliers de France et d'Angleterre).

1509 : Siège de Mahdia par les Espagnols.

1550 : Mahdia fut enlevée par les Espagnols au Turc Dragut. Sur ordre de Charles Quint, ses remparts ont été démolis,

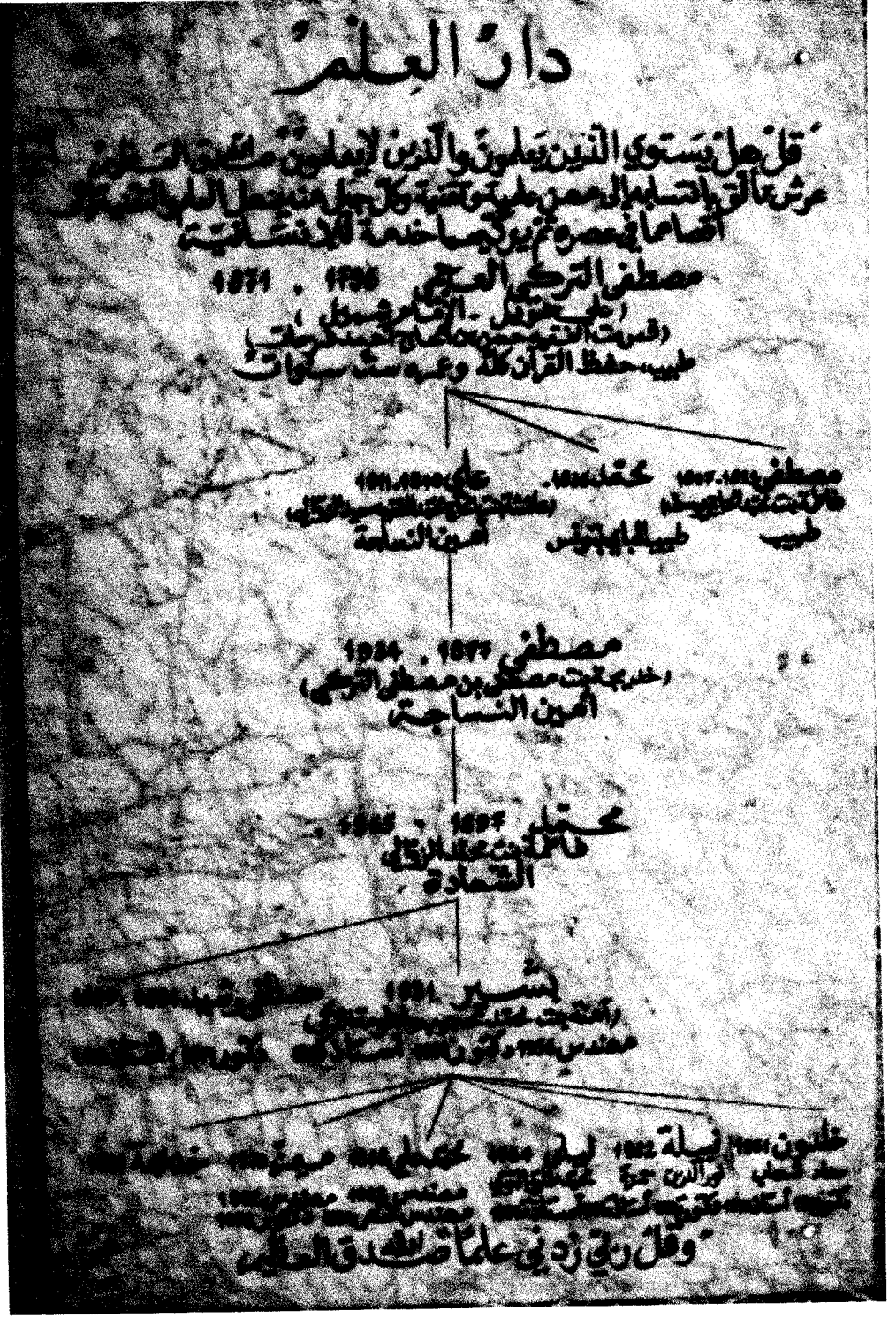

وقل ربي زدني علما صدق الله العظيم

3 - النار

قال الله تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ

ما هي النار ؟ وأي نار ؟ و كيف يكون الناس و الحجارة وقودا ؟... كي نفهم كل ذلك ينبغي علينا ان نبيّن أولا كيف عرف الإنسان النار وكيف استخدمها ...

ان مصدر النار هي المادة التي تتركب من ذرات وكل ذرة تحتوي على نواة فيها نترونات وبروتونات و قشرة خارجية فيها الكترونات وكل التفاعلات التي تقع في القشرة وسرعتها 10^{-8} من الثانية تتركز أساسا على تنقل الإلكترونات من ذرة الى أخرى...او في النواة وهي تتركز على تفاعلات نووية سرعتها 10^{-14} من الثانية اي مليون مرة أسرع من الاولى و خاصة على عملية انشطارها وانصهارها فتتحول فيها نسبة ضئيلة من المادة الى نار على شكل لهب اوشعاع أو في الفضاء الكمّي الذي تنفجر فيه المادة في مجال الجاذبية بتفاعلات سرعتها 10^{-18}

من الثانية حيث تصدر منها نار حرارتها المليارات من الدرجة.

فنجد اذًا ثلاثة أنواع من النار : النار الإلكترونية والنار النووية و النار الجاذبية : الأولى في المجال الكهرطيسي و الثانية في المجال النووي والثالثة في المجال الجاذبي :

1 ـ النار الإلكترونية :ان الكائنات البشرية التي كانت تعيش على الأرض منذ أربعة ملايين سنة كانت تعرف النار التي تشتعل طبيعيا من البراكين والرعد والشمس و الغازات الجوفية و غيرها ... فكان البشر يقتبس منها قليلا ويحتفظ به في الكهوف و اذا انطفأت النار فليس له من وسيلة لإعادة اشتعالها الا الرجوع الى النار الأصلية الطبيعية و اقتباس مرة أخرى شيئا منها. واما كيفية استعمالها فهو يشوي عليها مباشرة الأشياء او بواسطة الحجارة التي يسخّنها على النار ثم يضعها في الشيء الذي يريد تسخينه كالماء أو الطعام و يعيد العملية مرارا حتي الغليان ذلك لأنه يجهل كيف يصنع وعاء لا يحترق على النار اذ لا يعرف الا جلد الحيوان.

و منذ نصف مليون سنة اكتشف البشر كيف يعيد النار التي

تضيع عنه بفضل احتكاك حجر الصوان بعضه مع بعض او الخشب الجاف ايضا و منذ خمسة عشر سنة فقط اكتشف الإنسان الأوعية من الطفل المشوي او الفخار الذي لا يحترق و يقاوم النار مقاومة شديدة.

و لا بد ان نذكر ان هاته النار هي النار الخشبية اي ان حرارتها لا تتجاوز 500 درجة تقريبا و المعلوم ان نفس الشيء وقع عندما اكتشف الألمان فى القرن العشرين أوعية مصنوعة من مزيج من المعادن تستطيع مقاومة درجة حرارة نار الفحم الحجري أو جل مشتقات السوائل النفطية و التي تبلغ حرارتها 2000 درجة فصنع بفضلهاالصواريخ التي مكّنت الإنسان من الصعود الى القمر.

ففي نطاق النار الخشبية و الفحمية والنفطية التي نستطيع ان نسميها النار الإلكترؤنية لأنها ناتجة عن تفاعلات كيميائية في قشرة الذرة و التي تتراوح بين 500 درجة و 2000 درجة عمل البشر 4000000 سنة لاكتشاف كيفية وقودها اذا انطفأت وكيفية استعمالها مباشرة في أوعية من مواد مقاومة لتلك الحرارة بدأً بالطين المشوي و انتهاءً بمزيج من المعادن...

و الفاطميون هم الذين استخدموا هاته النار الإلكترونية لصنع الأسلحة النارية في المهدية للمرة الأولى في الدنيا ...

2 ـ النار النووية : ان حرارة نواة الذرة تبلغ مئات الملايين من الدرجة ولكنها لا تظهر الا عند انصهارالنواة الخفيفة الى غاية الحديد و هذا ما يحدث طبيعيا في الشمس مثلا او انشطار النواة الثقيلة ابتداء من الحديد وهذا ما يقع طبيعيا في كثير من النواة الثقيلة مثل الأورانيوم والبلوتونيوم ...

فلم يكتشف الإنسان هاته النار الا منذ نصف قرن فقط وهو يستعمل النار النووية الطبيعية و لا يعرف اي مادة تقاوم النار النووية وهو الآن مثل بشر الكهوف الذين عرفوا منذ اربعة ملايين سنة النار الإلكترونية الطبيعية جاهلين شيئيْن أساسييْن : اولا اعادة وقود النار اذا انطفأت والمادة المقاومة لحرارتها بغية استعمال النار مباشرة.

و فكّرتُ منذ سنة 1956 في هذا الموضوع في بحوثي العلمية التي قدّمتُها في أطروحة الدكتورة في باريس اذ ان العنصر الأساسي للإنشطار النووي او انصهاره هو النترون فبحثتُ عن عمليات نووية

تزوّدني بالنترونات فقط للإحتفاظ بها واستعمالها وقت ارادة اشعال النار النووية في اى مادة كانت سواء مادة ذرية او حجارة عادية وصنعتُ لذلك للمرة الاولى في التاريخ جهازا الكترونيا سريعا للغاية اذ انه يميّز الجزء 10^{-15} 5.1 من الثانية اي جزء من عشرة مليارات من الثانية لم ينجزه أحد من قبل ولم يستطع احد الى الآن تطويره الىاحسن من ذلك وكانت العملية ناجحة لم أنشر منها سوى نصفها.

والتقيتُ سنة 1960 في الوكالة الدولية للطاقة الذرية برئيس المؤسسة السوفييتية للطاقة الذرية الأستاذ ايميليانوف فقال لي بمحضر جمع من كبار العلماء النوويين السوفيات : "اننا أعدْنا كل بحوثك النووية و وجدناها صحيحة فالذي نريد معرفته هوالسبب الذي من أجله تقوم بهذه البحوث العلمية و لماذا لم تنشر سوى نصفها ؟ و اين النصف الآخر ؟" فاندهشتُ لما قاله لانني التقيتُ للمرة الاولى بمن فهم بحوثي العلمية و أردتُ التأكد من ذلك وقلت له :"انه بحث بسيط لا غاية له وهو في متناول اي باحث مبتدئ مثلي.." فاحمرّ وجهه و قال لي بكل جدّ وهو متحمّس : "انك تعلم انك الوحيد الذي وصلتَ الىهاته

النتائج الفائقة فتبقى الوحيد الذي تستطيع ان تتمّم نصفها الثاني و الذي عجزنا عن تحقيقه و نحن مستعدون ان نشتريه منك بأيّ ثمن هذا من ناحية ومن ناحية اخرى هل أفهم منك انك تعتزم الآن صنع حجرة نترون مثل هذه (ومسك بين اصبعيْه قطعة سكّر كانت بجانب فنجان قهوته و يشير بها عاليا الى كل الحاضرين) فترمي بها جبل الأورال في روسيا فينفجر كل الجبل كالقنبلة النووية فتنسف هكذا كل الإتحاد السوفييتي نسفا كاملا من الخريطة الأرضية فلماذا هذا الصنيع و نحن نعرف جيدا انك عالم طيب الأخلاق لا تريد الشر لأحد ؟"...

الله أكبر! ها هو يشهد شاهد من أهلها ! و هذا التصريح وحده يكفيني على لسان احد كبار علماء العصر. نعم! فان الحجارة تشتعل فتُخرج النار الكامنة فيها بحرارة جهنمية تقاس بمئات الملايين من الدرجة ! و تلك هي نار جهنم التي تكلم عنها الله في كتابه العزيز وهذا هو الإسلام دين العقل والقرآن كتاب علم كما سبق ان بيّنتُه في مناسبات عديدة .

وألحّوا عليّ سنينًا طويلة حتى ان الرئيس خروتشوف عرض في

سنة 1963 على سفير تونس بموسكو بلسان ممثله و بحضوري على انه يعتزم بناء مفاعل نووي لتونس دون اي مقابل و أعيدت الإتصالات سنوات عديدة....

و اما بحوثي النووية فما زالت كما هي لم يقدم احد فيها قيد أنملة لا روسيا ولا امريكا ايضا اذ استدعِيتُ الى صقلّية سنة 1991 بتعلة اصلاح ترجمة كتابي "لله العلم" الى الايطالية و في الحال انهم حملوني الى مركز البحوث النووية للحلف الأطلسي في صقلية قرب كاتانيا و علمتُ انهم ما زالوا في نفس الحد الذي وصلت اليه منذ 1959 في سنة تقديم أطروحتي للحوز على الدكتورى.. وهم ايضا يحاولون اغرائي...

فتحقيق هذا الجهاز الإلكتروني السريع وهو أسرع ما يوجد في الدنيا للتمكن من النار النووية و التحكم فيها وكذلك دراسة مشروع شط الجريد وتهيئته بفضل الطاقة النووية التي ما زال لم يلمّ بها الا القليل هي التي جعلتني أُنتخَب بالإجماع سنة 1969 لرئاسة الوكالة

الدولية للطاقة الذرية في النمسا[1].

فمنذ ألف سنة طوّر مهدوي النار الإلكترونية من نار سرعتها بعض الثواني عند الصينيين منذ آلاف السنين الى نار سرعتها جزء من الألف من الثانية باكتشاف البارود والمدفع واليوم مهدوي آخر يصنع أجهزة الكترونية الى غاية تمييز جزء من عشرة مليار من الثانية للتحكم في النار النووية وهي نار الحجارة التي ذكرها الله في كتابه العزيز كل هذا يجعل من المهدية مهد حضارة العلم و التقنية على مر الزمن.

3 ـ النار الجاذبية :درجتها الحرارية تقدر بالمليارات و تقع في الفراغ الكمّي وسرعة تفاعلاتها 10^{-15} من الثانية لا نعرف عنها الا القليل وهي المسؤولة عن انفجار النجوم و المجرات البعيدة وكذلك عن الإنفجارة الكبرى التي نشأ عنها الكون الحديث وقد قال الله

1ـ انظر الملحق عدد 4

تعالى :

« أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ » 30/21

التفاعلات	السرعة ($\frac{1}{ث}$)	ثابتة الترابط	المدى	كمّات المجالات	لفّها
گهر طيسية	10^{-8}	137 ~~1~~	1	٨	1±
نووية	10^{-14}	1	10^{-13}	$\frac{+}{0}\Pi$	0
جاذبية	10^{-18}	10^{-39}	∞	?	2±

INTERNATIONAL ATC الوكالة الدولية للطاقة الذرية
AGENCE INTERNATIONAL
МЕЖДУНАРОДНОЕ АГЕНТСТВО ПО АТОМНОЙ ЭНЕРГИИ
ORGANISMO INTERNACIONAL DE ENERGIA ATOMICA

VIENNA I, KAERNTNERRING, AUSTRIA
TELEPHONE: 52 45 25, CABLE: INATOM

Vienne, le 3 octobre 1969

Monsieur Le Président,

Lors de la treizième session de la Conférence générale, qui s'est ouverte le 23 septembre 1969, Monsieur Le Professeur Bèchir T O R K I a été élu à l'unanimité comme Président de la Conférence. Maintenant que la Conférence s'est terminée, je tiens à vous informer Monsieur Le Président, de l'extrême compétence que Monsieur TO RKI a démontré dans l'accomplissement des tâches qui lui ont été assignée en qualité de Président. Son tact et son efficacité ainsi que son jugement politique très sûr ont contribué à faire un succès de sa présidence. Lors de la clôture de la Conférence, il a été chaleureusement remercié par les Représentants de différentes régions pour la distinction avec laquelle il a mené à bien ses devoirs.

En conclusion, Monsieur Le Président, j'aimerais exprimer mes remerciements les plus sincères au nom de l'AIEA pour avoir mis à sa disposition Monsieur Le Professeur T O R K I afin d'assumer les importantes fonctions en tant que Président de la treizième session de la Conférence générale.

Le Directeur Général
Sigvard E K L U N D

Monsieur Habib B O U R G U I B A
Président de la République Tunisienne
T U N I S

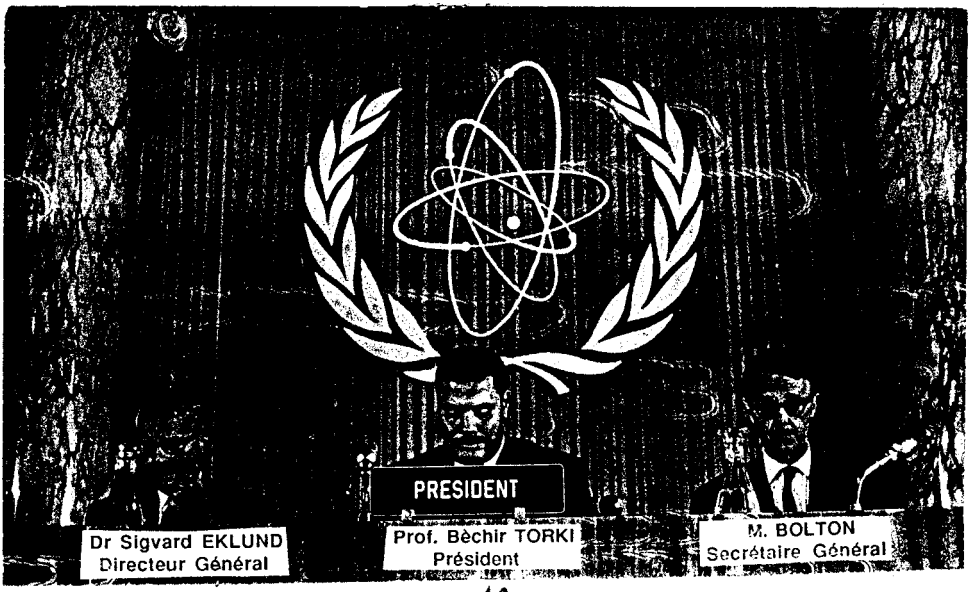

جيناف 1964 : المؤتمر العالمي الثاني للطاقة الذرية المؤلف يهنّئ الأستاذ ايميليانوف لانتخابه رئيس المؤتمر وبجانبه الأمين العام للأمم المتحدة أوتنت ومدير عام الوكالة الدولية للطاقة الذية أكلوند.

1964 : المؤلف مع الأستاذ ايميليانوف

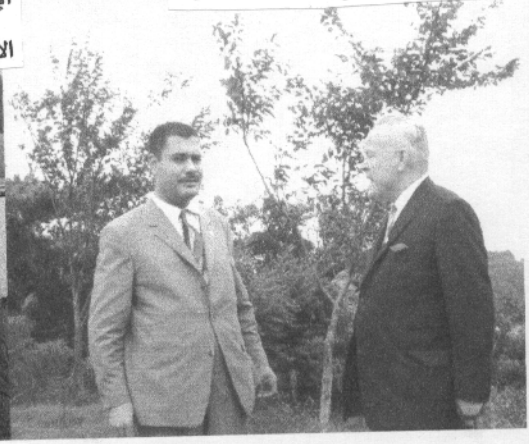

1967 : المؤلف مع الأكاديمي أرتيموفيتش المختص في الإنصهار النووي و صانع القنبلة الهيدروجينية السوفييتية الأولى في العالم

1965 : مؤتمر الطاقة النرية بفيانا .
المؤلف مع دكتور سيبورق رئيس الطاقة
النرية الأمريكية ومكتشف البلوتونيوم

1969 : دكتور سيبورق يهنئ المؤلف لانتخابه
رئيس الوكالة الدولية للطاقة النرية بفيانا

مذكرة

ان هاته الدراسة مثل كل مؤلفاتي السابقة ليست كاملة ولا نهائية بل هي مجرد لفت نظر و محاولة توجيه فقط لفتح مواضيع بحث مصيرية تستدعي توفيرامكانيات كبيرة في مجالات مختلفة كي تتكامل أقترح منها :

1 - اعطاء مدينة المهدية منزلتها الحقيقية القومية و المتوسطية اللائقة برسالتها التاريخية و موقعها الممتاز و ذلك انطلاقا من ما قبل التاريخ....

2 - انشاء مركز دراسات الدولة الفاطمية في عاصمتها المهدية...

3 - تجميع الوثائق الفاطمية من صقلية الى الهند ...

4 - تحقيق حفريات موجهة و منظمة ...

5 - دراسة دار الصناعة الفاطمية و خاصة :

أ - اعادة بناء المروحة و دراستها والبحث العلمي في

المهمات التي قامت بها : سحق البارود و ضخ الماء...

ب - دراسة صناعة البارود و موارد مركباته ...

ج - العِدانة و صنع المدفع ...

د - المِلاحة و صناعة الزوارق الخفيفة...

هـ - القرطاس و القلم مع العلم ان صناعة القرطاس الفاطمية ما زالت الى اليوم موجودة في صرقسطة...

و - دراسة فنيات البناء و تفاصيلها خاصة في المهدية و صقلية (صرقسطة و برج قصر الياقوت...) والقاهرة...

ز - دراسات التاريخ الحَدَثِيّة : ظروف بعث الدولة الفاطمية وأسباب نجاحها و تأثيرها علىالمسار الإنساني..

و غير ذلك من المواضيع العلمية التي تساعد تقدّم الأمة في العصر الحديث لأن ما من شجرة تعالت شامخة الاّ و قد سبق ان عروقها ترامت عامقة...

3 ـ آثار المروحة و 3 مطمورات

4 ـ ارتفاع البناء في المروحة
أكثر من متر و نصف على سطح
الأرض و قبلة فتحة الباب واضحة

5 ـ فتحة المروحة متّجهة نحو المرسى

6 ـ آثار قاعدة المنارة القديمة

7 ـ سور البيبان في 1948

8 ـ سور البيبان في 1998

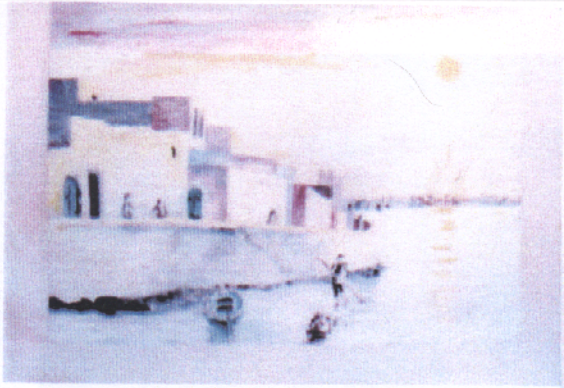

1935 حومة سيدي التركي

مقعد دار التركي وزاوية 1935

المرسى القبلي 1750

ابن رمضان وسيدي القديدي

الرّدانة

سور البيبان

صور زيتية للفنان عبد القادر الزوالي

النسيج العقيدي الحريري في المهدية

المهدية الفاضلة

الأستاذ الدكتور بشير التركي

منذ الطفولة كنت أصعد على مرتفع "الناظور و الصفيحة" لأتجوّل مارّا من نهج سيدي جابر ولما أصل الى طرفه ألاحظ وجود بئرين في نفس النهج كانتا مفتوحتين ثم رُمّمتا وأُغلقتا و كنت أتسائل دائما في منفعة هاتين البئرين هل لتخزين الماء ام الحبوب... و لماذا توجدان في هذا المكان ؟ ولم أعثر على الجواب الصحيح المقنع.

و في صيف 1998 خرجتُ بعد العصر لأستنشقَ الهواء النقيّ في ذلك المكان اذ هواء المدينة أصبح ملوّثا بدخان معمل الصابون ولأتمتّع فيه بمنظر البرّ و البحر الجميل جدا...فمررتُ بهاتين البئرين و التساؤل يغمر فكري كالعادة و اما في هاته المرة صعدتُ على الحاجز القصير لأرتفع ويتّسع لي المنظر فأكتشف للمرة الأولى في حياتي ان هنالك بئرا ثالثة وراء الحاجز غير مرمّمة و لما نظرت الى الآثار فوقها فاذا بها المروحة و بجانبها الآبار الثلاثة التي هي الثلاث المطمورات لتخزين المواد الأوّلية لصنع البارود.

فلما رجعت الى بيتي و فحصت خريطة المهدية التي أنشرها في الكتاب أدركتُ لماذا يوجد هنالك أكبر مدفع في المهدية فهو طبعا لحراسة أعظم مصنع حربي في الدنيا كما تُحرس اليوم المصانع الذرية مثلا و كالعادة أشرك زوجتي و أبنائي في الإكتشاف اذ نناقش كل يوم للإثراء مسائل علمية عديدة ونحن في"دار العلم" حيث تتركّب عائلتي من أكثر من عشرة أساتذة ودكاترة ومهندسين في ميادين مختلفة فنشكّل لوحدنا هيكلا علميا متكاملا فبعد البحث والنقاش استقرّ الرأي على اهمّية الإكتشاف الذي يرفع مدينة المهدية الى أرقى مدينة في الدنيا في العلم والتقنية في ذلك العصر كما سيقع شرحه في الكتاب ويجعل للمدينة مستقبلا عظيما طمس الأعداء مدة قرون بدون جدوى

ولم أنشر هذا الكتاب بل أهديه لمن له اهتمام بتاريخ المهدية العظيم ومصيرها المجيد.